

حقيقة
إخوان الصفا

تأليف

محمود الملاح

رحمه الله

اعتنى به وعلق عليه

عبد الله السبت




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥م

موافقة وزارة الإعلام والثقافة
رقم : أ ع ش ٢٠٤١
تاريخ : ٢٨/ ١٠ / ١٩٩٥م

الناشر
دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف المطبعة : ٣٢٢٣٠٨ ـ هاتف المكتبة : ٣٢٢٥٢٤ـ ٠٦.
فاكس رقم: ٣٢٢٥٢٦ ـ٠٦ص. ب : ٢٣٤٢٤ الشارقة ـ إ.ع.م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقــدمة

إن معاول الهدم والتدمير التي قام بها الباطنيون عبر التاريخ، بواسطة ذلك الجيش من الكُتَّاب والقُصّاص ومروجي الإشاعة. كُلٌّ ذلك قد شوّه معالم الدين الحق الذي حمله الأتقياء أبناء جزيرة العرب ليخرجوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد، الأمر الذي أغضب سدنة النار وعُبّاد البشر فجعلهم يجتمعون للتآمر على إظهار محاسن الشعوبية، فاستخدموا العلم والأدب والمهارات كلها لتشويه سمعة العرب حملة الرسالة الإلهية، وكانت دول الطوائف الباطنية ـ والتي أعملت السيف في رقاب أهل السنة ـ أشد عليهم من اليهود والنصارى.

لذلك فَكَشْفُ عوار هذه الملل والنحل وبيان حقيقة ما هم عليه وما تلبَّسوا به لهدم الإسلام، من آكد الفروض على من أُوتِيَ العلم بالدين وعرف حقيقة هذه الملل .

وكاتبنا رحمه الله ـ وهو من الكتَّاب البارزين في عصرهم ـ قد سخّر جريدته «السجل» لكشف حقيقة هؤلاء حتى لا ينخدع بهم المصلحون، وهم يريدون بناء الأمة والخروج بها من ضعفها، لتأخذ الريادة في نادي الأمم الراقية المتقدمة القويَّة.

فإن الأمة إن وقعت في شباك هؤلاء ودخلت دهليز الباطنية وأكنان النفاق والخداع فلن تعرف الخروج من هذا الدهليز إلا بهدم وتدمير، فدرهم

وقاية خير من قنطار علاج.

وقد يعترض معترض على إعادة نشر مثل هذه الكتب، بحجة أن هذه الفرق الضالة قد مضى عهدها وولّىٰ زمانها، وهذا من الجهل بالواقع، فحقيقة إخوان الصفا مازالت ممتدة وإن كانت تَزَيِّتْ بثوب مخالف لثوبها القديم. ويُمَثِّل فِكْرُ إخوان الصفا وبصورة متطرفة ويتبنى أفكارهم وأهدافهم بالكامل مايطلق عليه في عصرنا الحديث «الحداثة»، فإن الحداثيين يعيدون دور إخوان الصفا في الانسلاخ من الشرائع والعودة بالبشرية إلى الأغلال والإباحية، ولهم إمكانياتهم وصحفهم ويجب الانتباه لهم ومحاربتهم وكشف زيف عقائدهم وبطلان مبادئهم للناس، ولايمكن التقليل من خطورتهم إلا من كل غِرِ سليم الصدر ليس له دراية بهم وبأهدافهم الخبيثة .

وإعادة نشر هذا الكتاب خطوة من الخطوات التي ترمي إلى تحذير الناس من قوم إخوان صفا عصرنا (الحداثيون).

وما النوادي المعروفة بالروتاري، والليون، وأسماء تفتق عنها أذهان بني صهيون وأتباع ميمون القداح، إلا امتداد لأفكار إخوان الصفا.

إننا نقرر بما لا يدع مجالاً للشك والرِّيبة وإن لم يستوعب ذلك كثيرٌ من المخلصين الدعاة، وكثير كذلك من الجهال ممن تصدروا لقيادة الأمة.

إن الخطر الحقيقي هو الغزو الباطني للأمة من داخلها، وما تقوم به كثير من الحركات في تلميع أهل البدع وإضفاء الألقاب عليهم، هو مساعدة لهم . فالواجب هو التنفير منهم والتصدي لهم. وكل ما تظنه من خير لدى هؤلاء فعلماء الأمة من المهتدين على خير أكثر وأهدى، فالخير كله في اتباع سلف هذه الأمة، ودع عنك بُهْرج الخلف ، والله الهادي ولا ربَّ سواه.

عبدالله السبت

-١-

قصة إخوان الصفاء قصة لها ثلاثة أبعاد طول وعرض وعمق ! وتلك الأبعاد تجتمع على نقطة معينة ! منها تبتدئ وإليها تعود ! ولو قلت: إن هناك بُعداً رابعاً عزّ عليّ لفظ يعبر عنه لم أبتعد عن الواقع، لما هناك من دقة الحبك ونعومة النسج وإتقان الصقل ...

أو هي كما عبَّروا هم في بعض فصولهم : (ظل ذي ثلاث شعب) (١)!؟

وخلاصتها على ما يظهر أن جمعية سرية هدامة في مطلع القرن الرابع الهجري أفرغت على نفسها هذا اللقب الخداع، ظهارتها الانتصار لبيت محمد ﷺ، وبطانتها هدم بيت محمد ! أي دينه الشريف النظيف السَمْح وإزالة دولته الموحِّدة من الوجود وإقامة دولة وسخة، لها دين مزيج من إسلام ووثنية بحيث لا يُستطاع فصل أحدهما عن الآخر، فإمّا أن يبقيا معاً ! وإما أن يرتفعا معاً! ولذلك كان الإقدام على البحث في ذلك المزيج إقداماً على عمل خطير غير مأمون العاقبة.

وذلك لتداخل الظهارة والبطانة بالتضريب المحكم و التخصيف المتقن.

واصطلح أرباب هذه النحلة على تسمية تلك الدولة (خلافة فاطمية)(٢).

استغلالاً لبعض الأسماء المقدّسة بين جمهور المسلمين .

---

(١) هل من قبيل الصدف تعبير القوم عن هويتهم بهذا الرقم بالذات «ثلاثة» أم أن هذا يرمز لتوجهات شركية بعدد أقانيم النصارى، وهو الرقم الذي تبناه أيضاً الفراعنة والهنادك البراهمة ، فعند الفراعنة «أوزوريس» و«إيزيس» و«حورس»، وعند الهندوس «راما» و«فشنو» و«براهما»، ومن العجيب أن هذا ما فعله مشركو العرب على تباين المسافة وتغاير الثقافة، ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ ... فتأمل ..!!

(٢) يلاحظ أن المؤرخين كانوا يطلقون على الخرمية أصحاب بابك الخرمي لفظ الفاطميين نسبة إلى فاطمة بنت أبي مسلم الخراساني .

وقد ألَّف هؤلاء الدجالون جملة رسائل سمَّوْها (رسائل إخوان الصفاء)[1] وهي عبارة عن سياحة تنتقل بك من حقيقة إلى خرافة ومن حق إلى باطل ومن منطق إلى سفسطة ... فهي سياحة متموجة ذات تعاريج ومنعطفات ملغّمة بأنماط من تعاليم الباطنية المترسِّبة من تعاليم مزدك وماني وزرادشت...

والسائح بينما هو في صحصح مكشوف إذا هو في نفق مستور ... إذا هو في ذروة شاهق إذا هو ساقط على أُمِّ رأسه في واد لا يعلم قعره إلا اللّه!

ومما جاء في (شرح عقائد الصدوق)، للشيخ المفيد ما نصه : (والحلاجية ضرب من أصحاب التصوف وهم أصحاب الإباحة والقول بالحلول، وكان الحلاج[2] يتخصص بإظهار التشيع، وإن كان ظاهر أمره

---

(١) جاء في سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (١٩/٣٣٤) :

«قال أبو بكر الطرطوشي: شَحَنَ أبو حامد « الإحياء » بالكذب على رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ فلا أعلم كتاباً على بسيط الأرض أكثر كذباً منه ثُم شبَّكه بمذاهب الفلاسفة ومعاني رسائل إخوان الصفا وهم قوم يرون النبوة مكتسبة ، وزعموا أن المعجزات حيَلٌ ومخاريق »أ . هـ .

قلت : يلزم من مذهبهم الفاسد ورأيهم الكاسد تكذيب الرسل الذين أخبروا بأنهم يُوحى إليهم ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يُوحى إلّي ...﴾ . بل تكذيب ربِّ العالمين الذي يقول في كتابه ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ..﴾ . وهذا القول الكفري له نسب قريب بقول الفلاسفة : إن الأنبياء كذبوا لمصلحة الجمهور حاشا لرسل اللّه الذين نزل فيهم : ﴿وسلام على المرسلين والحمد للّه ربِّ العالمين ﴾ .

قلتُ : إن هناك تشابهاً في بعض أصول وعقائد الشيعة والصوفية ويتضح ذلك جلياً في قول الشيعة : إن القرآن له ظاهر وباطن إلى سبعة أبطن، وقول الصوفية إن هناك شريعة وحقيقة.

(٢) قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية : «الحسين بن منصور بن محمي الحلاج أبو مغيث. قال الخطيب: والذين نفوه من الصوفية نسبوه إلى الشعبذة في فعله وإلى الزندقة في عقيدته وعقده. وصحّ أنه دخل إلى الهند وتعلَّمَ بها السحر ، وكان يقول : =

التصوف، وهم قوم ملحدون وزنادقة، يموِّهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم، ويجرون في ذلك مجرى المجوس!؟ ودعواهم لزرادشت المعجزات !؟ ومجرى النصارى في دعواهم لرهبانهم الآيات والبينات !؟) إلى آخر ما قال ص ٢١٨

وهي شهادة عالم خبير وصاحب الدار أدرى .! ولكنّا يا للأسف نجد في عصرنا بعض المتصدرين للإرشاد من مفيدي عصرهم يشهدون للإسماعيلية بالخير ويتبجحون بمآثرهم .. والتقية بحر لا ينزف !!

= أريــــدك لا أريــــدك للثــواب ... ولكنـــــي أريـــــدك للعقـــاب
وكل مـآربي قـد نلـت منهــا ... ســوى ملذوذ وجــدي بالعــذاب

قلت هذه سادية عجنت بكفر : حمئة مدت بماء !!

ومن أقواله :

ســبحان من أظــهر ناســــوته ... سِـرَّ ســنا لاهــوتـه الثــاقب
ثم بـدا في خلقـــه ظــاهـــراً ... فـــي صــورة الآكـل الشــارب
حــتى لقـد عــاينـه خـلقــــه ... كلــحظة الحاجـب للحـــاجب

قال ابن خفيف : على من يقول هذا لعنة الله» . البداية والنهاية (١١/١٣٤).

قلت : للحلاج ديوان أسماه « الطوّاسين » حشاه بكفريات لم يُسبق إليها ولم يُلحق ؛ من مثل:

جــحــودي فــيـك تــقــديـس ... وعقــــــلي فيك تهــويس
ومـــــــــــــا آدم إلاك ... ومــن فـي الـبــيـت إبلـيـس

ومنها :

ألا أخبــــر أحــبـــائي بــأنــي ... ركــبت البحر وانكسر السفين
على دين الصــليب يكون مــوتي ... فـــلا البطحا أريد ولا المدين

الطواسين ص ٥٠ ـ ٥٢

والحلاج هو الذي سنَّ وحدة الوجود السبئية الهندوكية لمن جاء بعده كابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والصدر القونوي قال :

أنــــا مـن أهـوى ومـن أهـــوى أنــا ... نـحـن روحـان حـلـلـنـا بـدنـا
إن أبصـــرتـه أبصـــرتــــنـــي ... وإن أبصـــــرتني أبصـــرتنا

فإن كان الإسلام قائماً على التوحيد فالصوفية قائمة على (الوحدة) وبينهما من الفرق كما بين الكفر والإيمان والشرك والتوحيد .

والظاهر أن (المفيد) ما كان يرتاح للصوفية، ويرى في التصوف خطراً على التشيع، لما فيه من معنى الإغارة على تعاليم الشيعة [1]، ولعل رأيه كان محصوراً فيه أو في عهده، ثم وقع التفاهم بين الفريقين على أيدي إخوان الصفاء والمتلمذين لهم ... كما يستفاد من مقدمة ابن خلدون .

وقد انتفع التشيع [2] بالتصوف، ومن نماذجه الصفوي الذي نشأ في حُجَر صوفية متسننة ! وممن له الفضل في الخلط بين التصوف والتشيع الناصر العباسي الذي تبنَّى الإبطان على أثر انقراض دولته في مصر وبإحكام الإسماعيلية للفن! فن دسّ السمّ في الدسم ! استهووا كثيراً من الغافلين أو المغفّلين الملتمسين للبركات... والحق أن الإنسان مهما كان يقظاً

---

(١) انظر تفسير جابلقا وجابلصا في مظانه ومنها (برهان قاطع)

(٢) العلاقة بين التصوف والتشيع علاقة أكثر من وطيدة، فعن الشيعة أخذ كل قرمطي باطني وأصلهم في ذلك وثيق بتقية الشيعة، والفكرة نفسها أسماها الصوفية الشريعة والحقيقة وتحت دعوى الحقيقة جاؤوا من الزور بما لا يخطر على بال أو يجري بخيال .

وتستطيع أن تقول : إن التشيع والتصوف الوجه النصراني لعملة الكفر الموحدة فالحلاج الصوفي يقول :

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكل الشارب
حتى لقد عاينه خلقه ... كلحظة الحاجب للحاجب!!!

وأما الشيعة فتتجلى نصرانيتهم في قول قائلهم :

إذا كان المسيح هو الإله ... وأحمد مبتداه ومنتهاه
فمولانا عليّ روحُ أحمد ... أحق من المسيح ومن سواه !!!

واقرأ الآن إن شئت : ﴿أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر﴾ الآية (سورالقمر:٤٣/)

ثم مع أبي سويد العدوي :

برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزَّال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا عليّاً ... يردون السلام على السحاب!!
ولكني أحب بكل قلبي ... وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول اللّه والصديق حباً ... به أرجو غداً حسن الثواب

تستهويه هذه العبارة التي افتتحوا بها الرسالة الأولى : «هذه فهرست رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء وأهل العدل وأبناء الحمد وهي اثنتان وخمسون رسالة في فنون العلم وغرائب الحكم وطرائف الأدب وحقائق المعاني عن كلام الخلصاء الصوفية صان اللّه قدرهم وحرسهم حيث كانوا في البلاد» .

وحسبك أن قولهم: (كلام الخلصاء الصوفية) ورّط جمعاً كبيراً من المنتسبين إلى الصوف ! فبعد أن كانوا في وداعة الحملان أصبحوا من زملاء الشيطان من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون !

طبعت هذه الرسائل في المطبعة العربية بمصر وعليها مقدمتان : مقدمة للدكتور طه حسين ومقدمة للعلامة أحمد زكي باشا وقد أشرت إلى المقدمتين في كتابي (الوحدة الإسلامية ص ٣٢ ـ ٣٨) وعلّقت عليهما تعليقاً عابراً ولا تستغنيان عن التوسع في التعليق .

ومما جاء في مقدمة الدكتور طه حسين ص ٦ في وصف إخوان الشياطين: «وإنما هم مفكرون مستقلون يحاولون أن يصبغوا ما انتهى إلى المسلمين من آثار الأمم الأخرى صبغة إسلامية وكان من زعمائهم جماعة كالفارابي وابن سينا وغيرهم»[1].

وعبارة الدكتور تصلح للعكس وهي صبغ الملة الإسلامية صبغة الأساليب الوثنية المتضمنة للشرك والعبودية والرجوع بالمسلمين إلى الوراء بعد أن ذاقوا نعمة التوحيد الحرّ الخالص .

---

(١) من الغريب أن تهتم الحكومة العراقية وغيرها من الحكومات الاسلامية بإقامة مهرجان لهذا الهدام الاسماعيلي المبيت للإسلام مايبيت الهدامون مستتراً بالفلسفة الزائفة التي أنكرها علماء الاسلام ! والاهتمام به من بقاية الدعاية الإسماعلية الماكرة والعالم الغربي تسره هذه الاجتماعات لقرب موضوعها من الفلسفة الوثنية .

ومما قاله الدكتور ص ١١ : «ولسنا نقول شيئاً جديداً حين نقول إن رسائل إخوان الصفاء أشبه شيء بدائرة معارف فلسفية جمعت كل ما لم يكن بد من تحصيله للرجل المثقف في ذلك العصر» .

أقول : إن هذا الوصف صحيح لو خلا الموصوف مما أفسده باتخاذه وسيلة إلى خدمة جهة مادية مزيفة .

وقال في ص ١٢: «وهذه الرسائل ليست إلا مدخلاً إلى (رسالة جامعة) هي خلاصة العلم وغاية الغايات ... ولكن (الرسالة الجامعة) لم تصل إلينا»

أقول : إن (الرسالة الجامعة) طبعت فيما بعد بإجازة من المجمع العلمي العربي في دمشق بمجلدين وإشراف من الدكتور جميل صليبا وقد ظفرت بالمجلد الأول ثم بالثاني وعلّقت عليهما بأكثر من عشر حلقات نشرت جميعاً في جريدة السجل البغدادية من عهد قريب .

وقول الدكتور: «ومن يدري لعل قراءة هذا الكتاب في عناية وتحقيق تكشف عن أشياء لم تظهر بعد» .

يدل على أن الدكتور لم يقرأ الكتاب بالشروط التي ذكرها بل قرأها قراءة عابرة أي قرئت له الرؤوس والأطراف وتركت الجذوع والجذور والقارئ واقف على أصابع قدميه ! (١)

---

(١) غفر اللّه للمؤلف فقد أضاع وقت القارئ في التعليق على سطحية فكر الدكتور طه حسين وغاب عنه أن طه حسين كان مصنوعاً في الغرب ومؤمناً بفكر إخوان الصفا قال مصطفى صادق الرافعي في كتاب « تحت راية القرآن » (ص ٨)

بعد أن ذكر جماعة من الملحدين يريدون أن يبتلوا الناس في دينهم وأخلاقهم فقال: «وكان من أشدهم شراسة وحمقاً هذا الدكتور «طه حسين» كانت دروسه في الشعر الجاهلي كفراً باللّه وسخرية بالناس فكذّب الأديان وسفّه التواريخ» .

ويقول طه حسين في كتابه الشعر الجاهلي (ص ٢٦) ما معناه : «إن ورود اسم إبراهيم وإسماعيل في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي ». وقال عن هجرة إبراهيم عليه السلام إلى مكة ومعه إسماعيل رضيعاً: «إنها نوع من الحيلة ==

ومما قاله : «فهل يبعد أن يكون رجل كالغزّالي[١] قد تأثر إلى حد قريب أو بعيد بفلسفة هذه الجماعة ولا سيّما حين نلاحظ أنه نشأ فيلسوفاً وانتهى صوفياً».

أقول: كان الغزّالي معروفاً بمحاربة الباطنية، فيُبعد أن يتأثر بفلسفة الجماعة المذكورة .

نعم : يجوز أن يكون تأثر بفلسفتهم الظاهرية العامة التي كانت مشاعاً بين الفلاسفة أو كانت بينهما نقطة مشتركة أو نقطة الْتقاء ، وفرْقٌ بعيد بين الفلسفة الظاهرية العامة[٢] وبين الفلسفة الباطنية الخاصة المتسترة

== لإثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين اليهود والإسلام والتوراة والقرآن من جهة أخرى ».

وكذلك انظر إلى سخريته الشديدة بالإسلام وبأسماء اللّه الحسنى وتهكمه عليها في كتابه الأيام ...

قال عنه أحمد حسين أمين ـ زعيم حزب مصر الفتاه ـ: « إن طه حسين اعتنق النصرانية في أواخر حياته ومات عليها وعقد زواجه على زوجه الفرنسية في كنيسة في فرنسا ».

(١) قلت : نقلت لك آنفاً قول أبي بكر الطرطوشي في أبي حامد الغزّالي عن علاقة وطيدة بأوهام إخوان الصفاء .

وأزيدك أن أبا بكر بن العربي صاحب (العواصم من القواصم) قال : « شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة ثم أراد أن يستقيء فما قدر . (يراجع نقض المنطق للإمام ابن تيمية والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) .

ولكن قرأت أن الشيخ رجع في آخر حياته عن علم الكلام برمته والكلام منسوب لصاحب العواصم من القواصم : أنه قابل الغزّالي في بادية السماوة وعليه مرقعة وبيده عكازه وركوة فقال : ما هذا يا أستاذ ؟! أمثلك يعتزل على هذا النحو ؟ فقال :

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل ... وعدت إلى تصحيح أول منزل
ونادت بي الأشواق مهلاً فهذه ... منازل من تهوى رويدك فانزل
غزلت لهم غزلاً رقيقًا فلم أجد ... لغزلي نسّاجاً فكسرت مغزلي

(٢) تصويب بعض قضايا الفلسفة التي توافق الشرع، نسلم أنه حسن مؤقتاً، أما أن نجعل الفلسفة من حيث هي ترجمة لعقليات الإغريق ذوي الجذور الوثنية المغرقة شيئاً ==

بالفلسفة الظاهرية العامة وربما كانت نسبة ابن سينا والفارابي كما سبق من هذا القبيل أيضاً لولا أن ابن سينا منصوص على والده بأنه إسماعيلي ومما قاله الدكتور في ص ١٣: «ومن يدري لعل هذه الرسائل لو قرأها المؤرخون في عناية وتحقيق تكشف عن أسرار تاريخية لا نقدرها بل لا نفترضها نحن الآن».

وعبارته هذه تشبه عبارته آنفاً وهي تؤكد لنا أن الدكتور اغترّ بالآفاق ولم يتوغل في الأنفاق ! الأنفاق الحلزونية التي تعجز عنها اليرابيع![1].

وإذ لم يتوغل الدكتور في الأعماق حَكَمَ للرسائل بهذا الحكم السطحي: «في حين كتبت رسائل إخوان الصفاء وقصد بها إلى إيجاد الثقافة الفلسفية الصالحة» ص١٤.

وهذا الحكم يصح لو كانت الرسائل خالية من الغش !

وسرعان ما استأنف الدكتور هذا الحكم بنفسه عند نفسه ! فنقضه بسهولة حيث قال :

«على أن من الحق أن نلفت الناس إلى أن هذه الرسائل لم تقصد بها الفلسفة من حيث هي ! ولا العلم من حيث هو ! وإنما أريد بها تكوين ثقافة معينة لنحوٍ من السياسة معيَّن !؟ ففيها من التأويل والدوران وفيها من الحيل والخيال ما يحسن الالتفات إليه والاحتياط منه» .

== سائغاً فهيهات. وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : «إذا رأيت الرجل يقول : الاسم هو المسمى أو غيره فهو من أهل الكلام ولا دين له »، وقال : «حكمي في أهل الكلام : أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واشتغل بالكلام!!! » والنقل من مختصر العلو للألباني العلامة حفظه الله

(١) وصف الله تعالى المنافقين الكائدين للإسلام تحت ستر مختلفة ... بقوله: ﴿ **لو يجدون ملجأً أو مغارات أومُدَّخلاً...**﴾، وهو ينطبق على الباطنية من الدرجة الثالثة . اليرابيع : جمع يربوع وهي دويبة فوق الجُرَذِ.

وهذا هو الحكم الذي لا يحتاج إلى تمييز ! ولكن هل كان حكم الدكتور هذا الحكم مقترناً بالجزم أم كان على سبيل الاحتياط ؟!؛ لأنا لا نزال نراه متردداً كأنه يخشى رقيباً يراقبه عند اللفظ بصيغة الحكم فشفع حكمه الاستئنافي بهذا العذر البارد :

«وقد كان إخوان الصفاء نفسهم مخلصين !؟ فقدروا ذلك ولفتوا إليه ودعوا وألحُّوا ألا تُعطى هذه الرسائل للناس إلا بمقدار» .

وهذا العذر إنما يكون حاراً لو ظهرت علائم الإخلاص في هؤلاء الذين زعمهم الدكتور مخلصين ! وإنما هم مخلصون لنحلتهم المسمومة أو الجهة الفاسقة التي يريدون خدمتها .

ثم رجع إلى التحذير والإنذار فقال في (ص ١٥) : (١)

«وكل ما يجب علينا لأنفسنا ولشبابنا إنما هو التنبيه إلى ما يجب من الاحتياط والحذر» .. فما هذه الجمجمة؟! .

وفي (ص ١٥) أيضاً : «لرسائل إخوان الصفاء قيمة أخرى وهي قيمتها الفنية ففيها خيال كثير وفيها تشبيه متقن وفيها ألفاظ متخيرة وليس من الغلو أن يُقال: إنها قاربت المثل الأعلى في تذليل اللغة العربية ....» .

وهذا حكم لا غبار عليه لولا أن القيمة تُخَسُّ بخسَّة الغاية ! كمن يتقن علم الموسيقى ليطرب به أرباب الخلاعة !

وختم الدكتور مقدمته بقوله :

---

(١) هذا من قبيل ذرٍّ الرماد في العيون، لأن الدكتور يبطن حقداً دفيناً على الإسلام ويعمل على تقويضه، وصرح بموقفه من القرآن ككتاب مقدس . فيقول (ص ٢٨): «ليس هناك ما يمنع قريشاً أن تتقبل هذه الأسطورة التي تفيد أن الكعبة من بناء إبراهيم وإسماعيل كما تقبلت روما ولأسباب مشابهة أسطورة يونانية» . ذكـرها في كتابه .

«وجملة القول أن هذه الرسائل كنز[1] لم يقدر بعد لأنه لم يعرف بعد» إلا أنه كنز مملوء بالأفاعي والعقارب فلا يستطيع أحد أن يتناول منه شيئاً إلا بقفازين من معدن صلب .

****

(١) كنز من وجهة نظره الإلحادية - يقول أيضاً في نفس كتابه ص (٨٣) عن القرآن الكريم ما نصه « وليس يعنيني أن يكون القرآن تأثر بشعر أمية بن أبي الصلت أو لا يكون » .
ويقول (ص ٥٠) عن النبي الكريم ﷺ: «إنه كان يحرِّض أصحابه على الهجاء ويثيب أصحابه عليه و يتحدث أن جبريل كان يؤيد حساناً» .
ونستطيع أن نقول: إن الدكتور طه حسين لا يختلف في الجوهر عن فكر إخوان الصفاء قيد أنملة وقد قامت لجنة من الأزهر على رأسها شيخه المجبل بتكفير طه حسين في مذكرة رسمية رُفعت إلى رئيس الوزراء آنذاك. انظر «تحت راية القرآن» (ص ١٦٤ : ١٦٥) .



فصـل

أمّا مقدمة العلامة أحمد زكي باشا فهي بلا شك جمعت فأوعت من حيث التحقيق والتنقيب بما تيسَّر لديه من وسائل لم يتيسر لي عشرها ! وعمله جهد مشكور وسعي مبرور لكن الذي أفدناه من جهده كان عرضاً تاريخياً لا حكماً إيجابياً كما سترى .

قال رحمه اللّه :

«اشتهر هذا الكتاب بين بني الآداب وعلا قدره وطار صيته حتى صار موضوعاً لحديث القوم في كل ناد... يهيمون بالمذاكرة في تاريخه وأصله في كل واد وما تجلّت عرائس الحقيقة إلا لنفر من نخبة الأفاضل المدققين فاستجلوها وضنوا بها على المتسائلين » ص ١٨

ثم قال : «لم يظهر بدر هذا الكتاب في أفق المعارف حتى تزاحم عليه الناس من جميع الطبقات والمذاهب وعنوا بقراءته ـ كذا ـ والإعجاب به مدة طويلة ولقد شغفوا بمعرفة مؤلفيه لكونهم كتموا أسماءهم (١) حتى بلغ صيته المشارق والمغارب» .

ولقد عرف حكماء الإفرنج وجهابذتهم مقامها فأحلوها المحل الرفيع واعتنوا بالتنويه بها والتنبيه عليها »

وقال في ص٢٠: « ولا يغرب ـ كذا ـ عن بال القارئ أن الأعمال العظام والتآليف المعتبرة ونوابغ الرجال قد كانت وستكون في جميع الأزمان عرضة لسهام الطعن والانتقاد » ! ؟

---

(١) إنّ كتم الأسماء نفعهم من جهتين : أنهم ظللوا كهف التقية بظلة كثيفة لا تخترقها أشعة السيف ! وأنه كان أكثر إغراء للناس بالتشوف إلى رسائلهم ! .

إلى أن قال : « إذا ثبت ذلك فاعلم أن هذه الرسائل حازت قبولا كثيراً عند جماعة من الناس كما استوجبت لأصحابها السخط واللعنة عند فريق آخر ونحن لا نتشيّع لأحد المذهبين بل نترك الحكم لمن يطلع عليها »

وهذا مما يدل على أن الباشا اطلع على حروفها دون كُنْهِها وأسرارها ! ولا نشك أن الباشا كان ذا عقل رزين ودين متين ومن العجب أن أحدهما أو كليهما لم يقفه على المقاصد التي تنافي العقل تارة والدين أخرى وكليهما تارات [1] .

وفي حاشية ص ٢٠ في وصف هؤلاء الدجالين لصاحب كشاف اصطلاحات العلوم « هم جماعة من الأصدقاء العقلاء والإخوان الألباء سلموا من شوائب الكدورات البشرية وتحلّوا بأوصاف الكمالات الروحانية » فإن كان الواصف من جنس هؤلاء فلا لوم عليه في وصفه الهراء، وإن لم يكن من جنسهم فويل للعقل الذي يسكن في جماجم ثخينة الجدران تشبه القبور العادية المبنية على جثث هامدة ».

ثم نقل عن كتاب تراجم الحكماء للقفطي حديث أبي حيان التوحيدي ومصدر هذا الحديث كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان - الذي طبع فيما بعد - وقد وقع في مصدر الحديث عدة أخطاء لم ينتبه لها المصححون وهم عدة أعضاء في المجمع العلمي العربي في الشام وغيره .

ونقْلُ الباشا للحديث لم يسلم من الأخطاء أيضاً، وسيمرّ بك بعضها وسيكون تعليقنا على نقل الباشا عن القفطي .

قال : « هؤلاء جماعة اجتمعوا على تصنيف كتاب فى الحكمة ورتّبوا

(١) كدت أشك في ديانة المرحوم أحمد زكي باشا حتى خفت أن يكون فيه شيء من رواسب الباطنية التي كانت لها دولة قائمة في مصر. فلما وقفت على مراسلته لسماحة العلامة كاشف الغطاء في كتابه (أصل الشيعة وأصولها) انكشف لي الغطاء.

مقالات عدتها إحدى وخمسون ، خمسون منها في خمسين نوعاً من الحكمة والحادية والخمسون جامعة لأنواع المقالات على طريق الاختصار والإيجاز». هذا القول للقفطي .

والذي في الإمتاع والمؤانسة ص٥ج٢ (خمسون) فقط ولا ذكر للحادية والخمسين . والواقع أنها اثنتان وخمسون غير (الرسالة الجامعة) بنص الإخوان في رسائلهم وفي الرسالة الجامعة .

ثم قال القفطي: « ولما كتم مصنفوها أسماءهم اختلف الناس في الذي وضعها فقوم قالوا : هي من كلام بعض الأئمة من نسل علي بن أبي طالب واختلفوا في اسم الإمام . وقال آخرون هي تصنيف بعض متكلمي المعتزلة » ولا شك أن المعتزلة بمعناها المعروف بعيدون عن مثل هذا المسلك .

وقال القفطي: « قال أبو حيان حاكياً عن صمصام الدولة بن عضد الدولة حدثني عن شيء هو أهم ! إني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعة قولاً يريبني : يذكر الحروف ويزعم أن الباء لم تنقط من تحت واحدة إلا لسبب ! والتاء لم تنقط من فوق اثنتين إلا لعلة !؟والألف لم تهمل إلا لغرض ... وأشهد منه دعوى يتعاظم بها وينتفخ - أويتنفج كما في الإمتاع - بذكرها»

والظاهر أن صمصام الدولة كان يستغرب هذه الأساليب لأنه كان زيدياً غير متعمق وكانت بساطته في هذا الشأن كبساطة الباشا حيث قال في الحاشية (ص ٢٣) معلقاً على وصف أبي حيان لزيد بن رفاعة بالذكاء الغالب والذهن الوقاد « إذا كانت هذه صفة زيد بن رفاعة وهو أحد إخوان الصفاء بل خادمهم ! فما بالك بإخوان الصفاء أنفسهم ... »

وعندي أن زيد بن رفاعة يستحق على ذكائه الذي يجعل لنقاط الحروف أسراراً عميقة .. أن يزاد على فاء أبيه نقطة !

إن الحروف العربية كانت في أصلها مهملة بغير نقط ثم اصطلح

النسّاخ على النقط تسهيلاً للقراءة كرسم الحركات وما كانت النقط من وضع نبيّ ولا نزل فيها وحي ! فما أسرع ما سارت الأسرار إلى تلك النقط دون الحركات !

ثم بالغ المشعوذون ... فقالوا : إنّ معاني القرآن محصورة في الفاتحة ! والفاتحة محصورة في البسملة ! والبسملة محصورة في الباء ! والباء محصورة في النقطة ! والنقطة مستحيلة التأويل ... ليهولوا على البسطاء والمغفّلين حتى يعكف الناس عليهم عكوف عبادة ...

وما أدري أجاداً كان أبو حيان ذلك النابغة في وصف زيد بن رفاعة على رقاعته الحرفية أم هازلاً؟!.

على كل حال إن أبا حيان وصف زيداً على حقيقته . إلا أن زيداً كان يستخدم ذكاءه الوقاد في الشعوذة ! ويُشترط في المشعوذ أنْ يكون ذكياً لبقاً.

لكن إذا أمكن تأويل هذا الوصف فكيف نؤوِّل وصف أبي حيان لأولئك الدجالين بقوله : « وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعِشْرة واجتمعت على القدس والطهارة! فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قرّبوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله» ! فيا لعنة الله جُدّي !

ثم قال أبو حيان : « قد رأيت جملة من الرسائل وهي مبثوثة من كل فن وهي خرافات وكنايات وتلفيقات وتلزيقات وحملتُ عدةً منها إلى شيخنا أبي سليمان المنطقي فقال : تعبوا وما أغنوا ونصبوا وما أجروا (أجدوا) ونسجوا فهللوا ! (فهلهلوا) ...» .

وفي الإمتاع والمؤانسة : « مبثوثة من كل فن نتفاً » بالمثلثة وكذا في تاريخ ابن العبري ص ٣٠٩ ويرجح عندي « مبتوتة من كل فن بتاً » بالمثناة بل أجزم بذلك .

ومن الغريب أن الباشا برغم نقله عن القفطي يُسْقِط عبارة لها علاقة بالبحث (ص ٢٧) وكذلك هي ساقطة في الإمتاع والمؤانسة (ص ٩) مع أنها مثبتة في القفطي (ص ٦٢) فما السبب في ذلك. (١)

وفي(ص ٣٢) نُقْلٌ عن كشف الظنون «هي - أي الرسائل - أصل مذهب القرامطة وربما نسبوها إلى جعفر الصادق (رض) ترويجاً وقد صُنفت بعد المائة الثالثة في دولة بني بويه » .

وفي فتاوي الشيخ ابن حجر «نسبها كثير إلى جعفر الصادق وهو باطل»(٢) قال صاحب جلاء العينين: « إني طالعت كثيراً من الرسائل المذكورة فرأيتها كما أشار الشيخ ابن تيمية وإنها مشوبة بالتصوف المشوب بفلسفة المتفلسفين والأبحاث التي تمجها أسماع المتشرعين ولربما يفوح منها ريح المتشيعين » .

ومن الغريب أن صاحب جلاء العينين يعبِّر بربما كالمشكك !؟ إذاً فمعذرة لغيره !

ومن الغريب أيضاً أن نجد العلامة المصري هنا يجاري العلامة العراقي حيث قال :

« فأنت ترى أن الألوسي صدَّر كلامه عن هذه الرسائل بأنها أصل مذهب القرامطة » .

وفي عبارته تسامح لأن أصل مذهب القرامطة ليس تعبير الألوسي بل هو تعبير صاحب كشف الظنون فتأمل !

---

(١) لمّا طالعت قول أبي حيان في كتاب الإمتاع والمؤانسة وكان يستشهد بالمسلمين والنصارى في عدم اللجوء إلى الفلسفة في حلِّ مشكلاتهم شعرت بأن لليهود مناسبة هنا فما بالهم لم يُذْكروا فراجعت القفطي .

(٢) أهل السنة والجماعة جماعتنا ينزهون أئمة أهل البيت عن أمثال هذه الأباطيل وعندي في ذلك تفصيل .

وأردف الباشا كلامه هذا بقوله : « إنّ من اطّلع عليها خصوصاً الجزء الرابع منها ونظر في خطط المقريزي [1] وسفينة الراغب .. رأى ما يحقق له هذا القول لكن العبارة في هذه الكتب واضحة وهي في الرسائل دقيقة» .

ولو كان الباشا حياً لقلنا له ياسعادة الباشا ! ما بالك توقفت في الحكم لهم أو عليهم فيما سبق بعد أن اتضح لك أنهم أصل القرامطة فهل أنت شاك في القرامطة أيضاً ؟![2]

وكذلك يقال للمقريزي الذي يحنُّ إلى أجداده أحياناً ! [3]

وقال في ص ٣٤ :« أشرنا إلى أن ابن تيمية كان ممن يشدِّدون النكير على إخوان الصفاء ونريد الآن أن نؤيد ذلك بما جاء في فتواه عن النصيرية حيث قال : وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء ولا بشيء من كتب اللّه كما فعل أصحاب الرسائل إخوان الصفاء فإنهم تارة يبنون قولهم على قول المتفلسفة الطبائعيين لا الإلهيين كما فعل أصحاب رسائل إخوان الصفاء فإنهم تارة يبنون على قول المتفلسفة وغرض المجوس الذين يعبدون النور ويضمون إلى ذلك الكفر والرفض ويحتجُّون لذلك من كلام النبوات إمّا بلفظ يكذبون به وإما بلفظ ثابت عن رسول اللّه فيحرِّفونه عن مواضعه كما يصنع أصحاب رسائل إخوان الصفاء» .

---

(١) من الغريب أن خطط المقريزي تتضمن شيئاً كثيراً من أحوال الإسماعيلية وتعاليمهم ومراتبهم، ولا ذكر لرسائل إخوان الصفاء فيها، مع أن المقريزي واسع الاطلاع وحريص على مآثر أجداده الفاطميين بزعمه !

(٢) قلت : ليس شاكاً بل جاهلاً في العقائد والفرق وهذه آفة الكُتَّاب من المعاصرين ومن سموا بالمفكرين لأنهم يجهلون التوحيد والشرك ولا يفرقون بينهما ، فتدبر هذا واحمد اللّه على السلامة .

(٣) إنما يفتخر بالأجداد إذا كان لهم سعيٌ مشكور لتاريخ الإسلام ولا يبالى بعد ذلك إن كان النسب صحيحاً أو واهياً ودون تصحيح نسب الفاطميين خرطُ القتادِ !

ولولا أن ابن تيمية بعيد الغَوْرِ ممارس للأديان والنِحَل مع خبرة واسعة في مقاصد الهدّامين المتظاهرين بالإسلام لم يحصل من الرسائل على قلامة ولكان حاله كحال العلامة! [1] .

وكانت خاتمة المطاف للباشا العلامة قوله في ص ٤٣ :

«وقبل أن أختم المقال أنبه القاريء إلى رسالة في إخوان الصفاء رجاء مطالعتها واقتطاف ثمراتها وتلك هي الرسالة الحادية والعشرون من الكتاب فقد احتوت ضروب المرافعة بين الحيوان والإنسان ...

فزعموا أن جميع الحيوانات اتحدت كلمتها على إقامة الدعوى على الإنسان ومطالبته بالرفق بها والعدول عن ظلمها وهناك تنتهي الرسالة بعد أن ينص فيها على أن الحكم هو المقصود من وضع الكتاب كله» .

وهكذا فازت مكايد أصحاب الرسائل بنفاق نفاقها على أمثال الباشا رحمه اللّه !

إذ زعم شيخ العروبة الطيب القلب كالعروبة ... أن هذه الرسالة وضعت للرفق بالحيوان ! وفاته أن وراء الرفق كميناً للقسوة على الإنسان - إنسان العالم الإسلامي - وقد فسرت ذلك الكمين تفسيراً واقعياً ، وقائع القرامطة ومذابحهم في المسلمين في المشرق والمغرب بل وسط الكعبة ! وإن تداعي أجناس الحيوان إلى الشكاية على الإنسان كناية عن تداعي الشعوب على الإنسان العربي صاحب الإسلام ! وبذلك تم للشعوبية النصر والانتصاف بأيدي العرب على العرب ! وبأيدي العرب من العرب ! وسيمرّ بك ما يشرح

(١) صراحة ابن تيمية وفضحه لسوءات الهدّامين .. جلبت عليه بلاء كبيراً ومنكراً ونكيراً ! فقد حورب حياً وحورب ميتاً ... ولا يزال بعض مبطني الهدم يحاولون هدمه وهم خاسئون وساعد ابن تيمية على فضح عورات الهدامين وفرةُ الكتب التي ظفر بها من غنائم المكتبة الفاطمية وغيرها .

لك بعض ما غمض بتأييد الله وتوفيقه (١) .

ثم أدرج العلامة كتاباً كتبه إليه المستشرق الفرنساوي المسيو بارييبيه دومنيار ومما جاء فيه ص ٢٥ :

«وكان بودي يا سيدي أن تزيدنا بسطة في القول على هذه المحاولة الجميلة الجريئة التي كانت ترمي إلى التحرير الفكري ! ولا ريب عندي في أن روح التساهل التي ساعدت تولد هذه الحركة لو لم يصادفها ما خنقها في مهدها وأنت تعلم ما فعلته الرجعية المشؤومة ـ كذا ـ لكانت حضارة العالم الإسلامي لا تزال متمشية مع حضارة العالم الغربي على قدم المجاراة والمساواة ! ولكن ما كل ما يعلم يقال ...» .

وفي الحاشية: «وقد فعل الأستاذ زكي باشا في النسخة التي هيأها للطبعة الثانية وهي محفوظة في خزانة لندرة فإنه قدمها وهي فذة إلى مؤتمر المستشرقين الذي أوفدته إليه الحكومة المصرية في السنة التالية أي سنة ١٨٩٢».

فالمسألة عند الباشا عريقة في القدم ! وله معها شأن وأيُّ شأن ! وكانت تعليقتي على هذه الحاشية في حينها: «تعالوا على الإسلام نبكي وننحب!!»(٢).

تتمة

من الغريب أن ابن النديم صاحب الفهرست مع خبرته الواسعة وشغفه بالمؤلفين ومؤلفاتهم لم يتعرض لإخوان الصفاء ولا لرسائلهم مع معاصرته

---

(١) قلت : وإذا عرفت هذا وتفهمت العقيدة الصحيحة علمت لماذا هذه الحرب على العربية لغةالإسلام .

ثم انظر ما يفعله النصارى واليهود واتفاقهم مع العداوة فيما بينهم على ذبح المسلم أينما كان وقارن هذا بسذاجة مفكرينا ممن يصدِّقون مقالة حقوق الإنسان ويصفقون لجمعيات الرفق بالحيوان !

(٢) قلت : ماذا أنت قائل إذن لو أدركت زماننا الأغبر هذا ، فحتى البكاء لم نستطعه !

لهم واحترافه الوراقة والورّاقون هم المصايد في مثل هذا الشأن وكانت الرسائل تدفع إليهم مفرّقة على ما يظهر ، أفلم يتهيأ لابن النديم رسالة واحدة على الأقل؟

ولكن جاء في بحث مذهب الإسماعيلية اسم (عبدان صاحب الكتب المصنفة). قال ابن النديم: وأكثرها منحول إليه ص ٢٦٥. وفي ص ٢٨٦ «بنو حماد المواصلة وهؤلاء كانوا أصحاب الدعوة بالجزيرة وقد صنفوا كتباً وأضافوها إلى عبدان» وهو خليفة حمدان قرمط ص ٢٦٦. وانظر ص ٢٠٠ بحث «خشكنانه» الكاتب. وص ٢٦٩ .

أقول : لا يبعد أن يكون عبدان اسماً مستعاراً وكان الباطنيون ربما نسبوا كتبهم إلى أسماء مستعاره ... تقية حتى إذا عثر على ما بأيديهم تنصلوا!!؟[1].

ومما جاء في الفهرست ص ٢٦٧: «وقد كان قبل بني القداح قريب ممن يتعصب للمجوس ودولتها ويجتهد لردها ... فأحدثوا لذلك في الإسلام حوادث منكرة ... وكان هذا الرجل شعوبياً شديد الغيظ من دولة الإسلام وكان يزعم أنه وجد في الحكم النجومي انتقال دولة الإسلام إلى دولة الفرس ودينهم الذي هو المجوسية قال: فكان يقول: فإني لأرجو أن أكون أنا سبب ذلك ! وكان واسع الحالة فواطأ هذه الدعوة وظاهر عليها ابن القداح...». وفي ص ٢٦٨: «ولهم البلاغات السبعة : الأول للعامة. الثاني لما فوق هؤلاء. الثالث لمن دخل في المذهب سنة ...» إلخ .

---

(١) اتضح لي فيما بعد من مصادر وقعت في يدي أخيراً أن عبدان من رجال القرامطة المعدودين وفي مختصر بصائر الدرجات المطبوع في النجف : «عن أبي عبد اللّه : أن الناس عندنا درجات منهم على درجة ومنهم على درجتين. حتى عد سبعاً» ص ٩٧. ورأيي أن الدرجة الأولى ما عليه جماعتنا . فالجماعة هي المسؤولة عن البواقي لتهاونها !

وجاء في الكتاب الموسوم بعبيد اللّه المهدي للدكتورين حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف في فصل (إمامة أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن إسماعيل) ما نصه : «وعاصر هذا الإمام الخليفة المأمون وساهم لحد كبير في النشاط الثقافي فألّف كتابه المعروف برسائل إخوان الصفاء رغبة منه في المحافظة على الدين الصحيح.... وحتى لا تطغى الفلسفة اليونانية على الفكر الإسلامي! بل لقد رمى الإسماعيلية المأمون العباسي بالميل إلى الإلحاد ....». ص ٤٣ نقلاً عن زهر المعاني .

وهذا الذي نسبه الإسماعيلية إلى المأمون كان له وجه لو لم يكونوا هم الناسبين ! فقد صدق عليهم المثل المشهور: (رمتني بدائها وانسلت) أو المثل الآخر : (ليت الفجل يهضم نفسه) !

أمّا نسبة تأليف الرسائل إلى عصر المأمون فأنا أستبعدها وأنازع مدّعيها ، ولكني لا أنازعه أن الرسائل خرجت من معمل الأئمة المزعومين بإشراف ابن القداح المجوسي، إلا أني لا أوافق على التحديد بعصر المأمون ويجوز أن يكون التصميم وضع في عصر المأمون، ولكن الرسائل لم تنمق إلا بعد المأمون بقرن على الأقل، وإلا أهدرنا ما نقله الناقلون عن أبي حيان وغير ذلك من الملاحظات.

ومما يسترعي النظر وجود قطعة من شعر المتنبي في بعض أجزاء الرسائل أولها :

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه

ولو أن ما في الجسم منه حراب

ولعلها ألحقت فيما بعد .

****

فصل

ما ظفرت ببحث باحث عن إخوان الصفاء إلا وجدته مخدوعاً بهذا العنوان الساحر ! وتحت يدي الآن مجموعة من أحاديث الإذاعة الفلسطينية طبعت سنة ١٩٤٢ تنقل ما قاله الأستاذ الفاضل عبد اللطيف الطيباوي في هؤلاء الدجالين في الجزء الأول من المجموعة ص ١٤٠ :

«وقد شاع أمر هذه الجماعات في حكم بني العباس وبلغ الذروة في حسن التنظيم وطهارة القصد ... في الجمعية المشهورة باسم إخوان الصفاء التي ظهرت في القرن العاشر للميلاد» .

هذا بعد قوله في أوائل الصفحة :«في كتب الأدب والتاريخ كثير من الشواهد على نمو جمعيات تبحث في العلم والأدب أو تؤمن بالزهد والتصوف أو تقول بالزندقة والشعوبية » .

وفي ص ١٥٣: «وأشهر الأمثلة على ذلك الجمعية السرية المعروفة باسم إخوان الصفاء ... وهم لا ينتمون إلى عقيدة ولا يتعصبون لرأي...»[١].

ونقل من رسائلهم هذه العبارة: «نحن لا نعادي علماً من العلوم ولا نتعصب على مذهب من المذاهب .... لأن رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها...»

والواقع يكذبهم كما أن الواقع يزدريهم لما يؤول إليه رأيهم من التناقض ورفع الضوابط وتعصبهم للعلوية ، وإن كان للتستر لأنهم زنادقة ، ويهدم دعوى إنكار التعصب ! .

---

(١) هذا محال من الناحية التطبيقية، بل هم ينتمون إلى عقيدة زائغة جمعت ضروب الكفر والوثنية والإلحاد، وهم قوم متعصبون لرأيهم، ويحتقرون ما سواهم، ويستبيحون من عداهم، والكاتب إما جاهل أو مخادع مروج لهم، وكم أُخذ المسلمون من جهل المفكرين !.

فمن حيث هم زنادقة تستوي عندهم المذاهب، ولكن هذا لا يستقيم لهم ما داموا يلتزمون ناحية بعينها فهم إذن سماسرة متقيدون بخطة معينة... وهذا يقضي بإسقاطهم من الأنظار لدى المتقيدين والأحرار !

وعليه لا يبقى قيمة لقول الطيباوي إثر هذا النقل: «وكان غرضهم إصلاح النظام السياسي القائم . وكانوا يعتقدون أن التربية والتعليم يجب أن يتناولا بالدرجة الأولى الروح والعقل ...» .

هيهات ! إنهم اتخذوا العلم وسيلة لإفساد الروح والعقل معاً ! لأنهم لم يكونوا مخلصين للعلم . ولا مخلصين للإنسانية !

وقال في ص ١٤: «وكان أعضاء هذه الجماعة يعتقدون أن المعرفة فيها خلاص الإنسان من شرور الدنيا». مع أنهم كانوا متهافتين على الدنيا مذيبين أنفسهم في خدمة طلاب الدنيا ولو من طريق سفك الدماء وهتك الأعراض. كما فعل إخوانهم القرامطة ومن لفَّ لفَّهم كالمشعشع والصفو، بل إن تيمورلنك لا يخلو من شائبة على ما ظهر لي !.

فآمالهم وآمال الصهيونية من منبع واحد برغم تظاهرهم بالإسلام! وأعمالهم وأعمال الصهيونية من معدن واحد ! ولا ينبغي أن نتعجب من التشابه بن السيرتين مع اختلاف الملتين بحسب الظاهر لأنهما ترجعان إلى جذم صهيوني كعبد اللّه بن سبأ اليهودي وعبد اللّه بن ميمون القداح الذي هو بين يهودي ومجوسي !

ولما كانت الصهيونية لا تخدم غير نفسها، وإن تظاهرت بخدمة غيرها فقد تنقلب عليها مساعيها كما كادت تنقلب في خاتمة أيام ستالين ... وسوف تنقلب ولو بعد حين ![1] .

---

(١) وقد حصل ذلك بسقوط الاتحاد السوفييتي وتشَعُّب دوله إلى دول وشعوب ، جعل اللّه لأهل الإسلام من بينهم مخرجاً ولعدوهم إبادة وذلاً ! .

قد يكون الطيباوي معذوراً لأنه تناول آراء مطروحة على الوجه ولكن الدكتور جبّور عبد النور مؤلف أحدث كتاب في إخوان الصفاء تحرًى في الأعماق. ومع هذا وجدناه يحلّي صدر كتابه بقوله : «نفوس متوقدة توارت وراء غيوم السياسة، وبثت من خلالها أشعة العلم والمعرفة».

وأقرب من هذه العبارة إلى الصدق (نفوس متلوّثة توارت وراء غيوم الشعوذة وبثت من خلال أشعة العلم والمعرفة ظلمات متراكبة) لغايات دنيئة فيها استعباد الإنسان روحاً وجسماً وعقلاً! فلعنة اللّه عليهم كلما استحق الشيطان اللعنة ! .

وما أدري كيف تجتمع هذه الحلية والانغماس في مقاذر الوثنية كما شهد الدكتور عليهم في ص ٨٣ :

«في تعاليم إخوان الصفاء رواسب من وثنيات قديمة مختلفة . فتعاليمهم أشبه بقوس قزح من حيث تعدد الألوان ومن تلك الألوان مذهبهم في الكواكب والأفلاك» . أين هذا من التوحيد الخالص؟ .

وقال في ص ٧: «كان الناقمون يتسترون بالتشيع فيدعون في معظم الأحيان أنهم يعملون في خدمة أهل البيت ويمزجون آراءهم الدينية بنظريات الفلاسفة وعقائد الأديان القديمة ويخرجون من هذا المزيج بتعاليم جديدة يبثونها في البيئات الإسلامية» باسم أهل البيت !؟

وفي ص ١٦ تحت عنوان : (غايتهم الباطنية) .

«للإخوان ميول خاصة باطنة لا يصرحون بها في رسائلهم الإ مموهة وبأسلوب رمزي يحتمل التأويلات المختلفة ويفهمه القارئ المتطفل حسب مذهبه الخاص، ويخلص إلى مغزاه المقصود الأخ المدرب، وتتفاوت هذه الميول من حيث أهميتها ومن حيث علاقتها بصميم مذهبهم الخفي، ففي الرسائل تصويب للدعوة العلوية ومسعى جدي لإقامة نظام سياسي جديد،

كما أن فيه إشارات عابرة وغامضة نستشف فيها ميلاً خفياً إلى المجوسية الفارسية المعدلة بالوثنية الإغريقية» .. هذه كلمة جوهرية ! .

وفي ص ٢٤ ـ معالم الوثنية في مذهبهم ـ «في وسعنا القول إن إخوان الصفاء علويون وباطنيون وإسماعيليون ومعتزلة وفيثاغوريون وأفلوطينيون نسبة إلى أفلوطين لا أفلاطون ـ ومجوس . لأن لكل هذه النزعات أثراً بارزاً في الرسائل ولأن هذه الخليط يتجاور فيها على غير وفاق ... و نحن واجدون في نصوصهم فقرات مموهة تشير إلى أن في قرارة نفوسهم ميلاً إلى الوثنية معدلة هنا مخففة هناك مكثفة هنالك بحيث يضيع الدارس في تعدد الأصداء» ! وهذه الكلمة كالسابقة في جوهريتها .

إن بحث هذا الدكتور الفاضل فيه كثير مما نتوافق فيه، ومنه ما وجده على طرف الثمام، فتناوله وأدمجه في كتابه من دون تمحيص . ومن ذلك قوله في ص ١٧ أيضاً: «وتبين لهذه الفئات بعد إخفاقها في تحقيق أهدافها الاشتراكية ـ كذا ـ بحد السيف وتألب القوى الرجعية ـ كذا ـ في وجهها أن أفضل سبيل إلى بلوغ غايتها هو اعتمادها الدعوة السرية وإعداد الأذهان لثورة فكرية ـ كذا ـ» .

إلى أن يقول : «منها الثورة على الدولة الحاكمة والسعي لتعديل نظام الطبقات وتحسين حالة المزارعين والعمال ثم الاستهانة بالعقيدة الدينية الرسمية» .

أما الفقرة الأولى فماذا أعدوا لها بعد تحقيقها ؟ إن الوقائع هي التي تفسر المقاصد !

وأما الفقرة الثانية فهؤلاء الأوغاد جعلوا الناس طبقات يأخذ بعضها بذنب بعض على سبيل العبادة إلى أن تنتهي إلى آخر معبود وهو الإمام!

وأما الفقرة الثالثة فهي من مصطلحات هذا العصر أُلْصقت بهؤلاء

المكرة ليكونوا سلفاً للفجرة ! الحقُّ أن الناس في ذلك العصر ما كانوا يفكرون في غير العدل الإسلامي الذي فقدوه من عهد الخلفاء الراشدين، بل لو طُبق العدل الإسلامي في عصرنا هذا لما احتاج الناس إلى شيوعية ولا ميوعية..!

وأما الفقرة الرابعة فلم تكن العقيدة التي ابتدعوها أمثل حالاً من العقيدة الرسمية وأين نور التوحيد من ظلمات الوثنية ؟.

ومن ذلك قوله في الصفحة عينها : «ومن أشهر الجماعات السرِّية التي نشطت آنذاك جميعة إخوان الصفاء... وهي تحتل في تاريخ الفكر العربي مقاماً رفيعاً - مع أن الفكر ليس عربياً - وتمتاز بأن أعضاءها سعوا إلى الإصلاح الاجتماعي والديني - وأيُّ إصلاح في الوثنية ؟- إلى جنب ما قاموا به من تبسيط العلوم ونشرها» .

فليت شعري أما كان في الإمكان تبسيط العلوم ونشرها على غير الطريقة الوثنية التي تعلم الناس الحساب مثلاً وتسقط من حسابها خوف يوم الحساب؟!

وقد اشتمل كتاب الدكتور على زلات لا تليق بمثله ولا بمثل موضوعه مثال ذلك قوله في حاشية أوائل الكتاب ص ٥: «وأصل دعوتهم جماعة منهم عبد اللّه بن ميمون القداح.. قبض عليهم المأمون وأودعهم السجن». وأين عصر المأمون من عصر هؤلاء ؟ وليته ذكر مصدر النقل .

وقوله معلقاً على نهب الكعبة واقتلاع الحجر الأسود : «أقدم على هذا العمل زعيم القرامطة .. وعندما عرف المهدي الفاطمي بالأمر كتب إلى (الجنابي) يلومه فأرجع الحجر إلى موضعه » .

فالعبارة تفيد أن الأمر بردِّ الحجر كان على الفور مع أنه مكث عند القرامطة نحو عشرين عاماً واشتراه العباسيون منهم شراء! .

وقوله في ص ١٥: «فإذا أرادوا مثلاً .. بثّ دعوتهم تمثلوا بنوح وموسى واليزدان وعاذيمون ومحمد». مع أن اليزدان ليس نبياً ! انظر إلى قوله بعد ذلك في ح ١٦: «المجوس عبدة اليزدان. اعتقدوا أن أصل العالم إلهان قديمان يزدان وأهرمن» . والأول إله الخير والثاني إله الشرّ .

نقل الدكتور من الرسائل فصولاً كثيرة فمنها ما اهتدى إلى مغزاه ومنها ما لم يهتد ومن الباب الأول قوله في ص ٧٥: «اعتمد إخوان الصفاء على الغايات الظاهرة لتحقيق الغايات الباطنة . فتراهم يغتنمون فرصة الكلام على الموسيقى ليدسُّوا فيه نغمات خافتة من ميلهم إلى العلوية وتشيعهم .

ومن الباب الثاني نقله قصة السمكة ص ٨١ ـ ٨٢ فهي رمز إلى الخلافة ومغتصبيها بزعمهم حيث قالوا : «إن السلطان الجائر قصير العمر..». مع أن معاوية مثلاً حكم عشرين سنة أميراً وعشرين سنة خليفة والدولة الأموية على قصر عمرها جاءت بما لم يجيء به غيرها في عدة قرون ! وليتهم تأمّلوا قليلاً في عمر سلطانهم !؟ وليتهم بارزوا بني أمية بفتح قرية!؟.

وفي ص ٧٣: «وزُحل النجم الثاقب وإنما سُمِّيَ الثاقب لأن نوره يثقب سُمْك سبع سموات حتى بلغ أبصارنا» .

وقد صرّح غيرهم كابن طاوس في كتابه فرج المهموم، أنّ زُحل هو نجم أمير المؤمنين ! وهو الملائم لمصطلحهم في سرد أسماء الأئمة لأن إسماعيل ابن جعفر سابع أئمتهم ومحمد بن إسماعيل (المكتوم) بزعمهم هو الثامن! ولا ندري مبْلغ صدقهم في دعوى وجوده لأن نحلتهم مبنية على الكذب! وحسبهم أنهم وسُمِوا بعبارة (بيت الكذب)! وحسبهم إفكاً زعمهم أن محمد بن إسماعيل أفضل من محمد بن عبد اللّه كما في منظومة: (سمط الحقائق).

وفي ص ٨٤ دوائر متوازية في ترتيب الكواكب: الشمس تحتها الزهرة تحتها عطارد تحته القمر. والذي كشف عنه العلم الحديث أن عطارد تحت الشمس وفوق الزهرة ولم أجد من نبه إليه من أهل عصرنا.

وفي ص ١٠٢ : فمن علم ولم يعمل لم ينفعه علمه ومن عمل ولم يعلم كان كالذين قال اللّه فيهم : ﴿**عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية**﴾[١] يعنون الطائفة التي نصبت العداوة لأهل البيت ! وهذا التفسير إجماعي وقد يتنصل بعضهم منه تقية لكيلا تفسد مصالح الطائفة !؟ لأن الناصب [٢] نجس لا تجوز مؤاكلته ولا مشاربته ولا مناكحته ولا ذبيحته. فهو في حكم المجوسي عند المسلمين !! ومن شاء فليطالع (الفردوس الأعلى) للعلامة كاشف الغطاء.

وفي أوائل ص ١٠٤ ﴿ **وكُلُّ شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾[٣] هو الإمام لشمول علمه فلا تخفى عليه خافية !

وفي أوائل ص ١٠٥: «إبليس اللعين ومن اتبعه من الشياطين ...» يعنون شيعة عمر !

وفي أواخرها ﴿ **صُمٌ بكْمٌ عميٌ فهم لا يرجعون** ﴾ [٤] إلى الذكر . المراد بالذكر عليٌّ ! وكل الآيات الواردة في هذه الصفحة رمز إلى أهل السنة كقوله تعالى : ﴿ **وجعل منهم القردة والخنازير ..**﴾[٥]، وقوله ﴿**وشاركْهُمْ في الأموال والأولاد**﴾[٦] لكي ينشأو مأبونين ! ومَنْ هذا الباب قوله: ﴿**إن يدْعون منْ دوُنه إلا إناثًا** ﴾[٧]. فُسِّر بأن كُلَّ منْ لُقِّب بأمير المؤمنين من

---

(١) سورة الغاشية آية : ٤.

(٢) والمقصود بالناصب لدى الباطنيين هو السني المتبع لسنة المصطفى ﷺ .

(٣) سورة يس آية: ١٢.

(٤) سورة البقرة آية : ١٨.

(٥) سورة المائدة آية : ٦٠.

(٦) سورة الإسراء آية :٦٤.

(٧) سورة النساء آية :١١٧.

دون علي فهو (مأبون) ! كالرشيد والمأمون ...

وفي ص ١٠٦ ﴿**كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها**﴾[١] .

يعنون مذهب التناسخ وقد أكثروا من ذكره في رسائلهم ولم أجد الدكتور تطرَّق له في جميع أبحاثه مع أنه من أمهات مسائل إخوان الصفاء المتحدرة إليهم من المجوسية [١] وقد فسروا الآية في مواضع مختلفة ، بعالم الكون والفساد أي عالمنا الذي نعيش فيه.

إنه ليس من غرضنا تتبع ما في كتاب الدكتور بل غرضنا التعاون على حلِّ رموز هذه النحلة الهدامة وإزالة اللبس عن كثير ممن الْتبس عليهم أمرها وفي ترافق الكتابين منفعة لمن يجمع بينهما من المغرمين بتتبع مثل هذا الموضوع العميق !

هذا وقد عدّد الدكتور في ص ١٢٣ نحو سبعة كتب مؤلفة في موضوع إخوان الصفاء لم أطّلع على واحد منها .

لاحقة :

من أساليبهم في التأويل المعطل للغرض الأصلي ما جاء في كتاب (الإلحاد في الإسلام) ص ٩٦ .

وخلاصته أن النبي ﷺ قال «**إذا تغولتكم الغول فأذِّنوا**»[٢] وذلك أن العرب إذا توغلوا في الصحارى تخيلوا مخلوقاً يسمُّونه الغول فأمرهم النبي إذا تراءى لهم ما يريبهم أن يؤذِّنوا ليتشجعوا وتنصرف عنهم الأوهام!

---

(١) سورة النساء آية : ٥٦. (٢) مما تحدر إليهم من المجوسية عيد النوروز

(٣) ضعيف رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١/٤٤/١٢) وأحمد في المسند (٣/٣٠٥، ٣٨١ - ٣٨٢) وأبو يعلى في المسند (٥٩٣ - ٥٩٤) وابن خزيمة في صحيحه (١/٢٥٦/١) عن جابر وسنده ضعيف علته الانقطاع بين الحسن البصري وجابر فإنه لم يسمع منه. وقد رواه البزار في مسنده (٣١٤٩/٣٤/٤) عن سعد بن أبي وقاص وهو منقطع أيضاً لأنه من رواية الحسن البصري عن سعد والحسن لم يسمع منه شيئاً كما قال البزار. وانظر الأحاديث الضعيفة للعلامة الألباني (١١٤٠).

وفي رواية أن الغول تعترض الأعزاب والصبيان إذ تتراءى لهم بصورة امرأة فاتنة فيتبعونها فتغوِّلهم ...

فاعترض ابن الراوندي على هذه الأسطورة ! وليس غرضنا الدفاع عن الأسطورة ، بل غرضنا الدفاع عن نصيحة النبي النافعة في مثل هذا المعرض[1].

ولكن بعض زملاء إخوان الصفاء وهو المتلقب بالمؤيد في الدين الشيرازي ينتهز هذه الفرصة في ترويج التأويل فيقول :

«هذه كلها أمثال مضروبة والمعنى فيها أهل الإلحاد والزندقة الذين يغتالون الناس بصدهم عن سواء السبيل» ؟!

والمعني بالأعزاب والصبيان : «من لم تثبت لهم قدم من جهة العلم»!

وهذا التأويل سهل بالنسبة إلى تأويلاتهم العميقة التي تعطل المقصد الأصلي وتقتلعه من جذوره كتأويلات ابن عربي . والعجب كل العجب من المخذول في الدين حين يجعل الخبر المروي مثلاً مضروباً للذين يصدون عن سواء السبيل وهو من دعاة الصادين[2] عن سواء السبيل ولكنها الوقاحة!!

إنّ المخذول في الدِّين وأحزابه أشدُّ على المسلمين ضرراً بتأويلاتهم الحلزونية من ابن الراوندي الملحد الصريح ومثله المعرِّي ... والصرحاء قليل وهم يرحبون بالملحدين الصرحاء ليروِّجوا باطلهم باسم الدفاع عن العقيدة ! وقد يدافعون دفاعاً ليناً لإقرار الإلحاد !

---

(١) قلت: رحم الله المؤلف فقد ظن صحة الحديث فدافع عنه راداً لتأويل الزنادقة الباطنية، وهم قد اعتمدوا التأويل والتحريف في القرآن. وصحّ عن النبي ﷺ أنه قال : «لا عدوى ولا صفر ولا غول» عن جابر رضي اللّه عنه. رواه مسلم (٢٢٢٢) وغيره قال في النهاية في غريب الحديث (٣/٣٩٦): «قوله (لا غول) ليس نفياً لعين الغول ووجوده وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله فيكون المعنى أنها لا تستطيع أن تضل أحداً» بتصرف.

(٢) لعل [من الدعاة الصادين] لاستقامة المعنى المراد.

فصل

وقع في يدي أخيراً كتاب (تاريخ الفلسفة في الإسلام) ترجمة محمد عبد الهادي (أبو ريدة) وفيه بحث مسهب عن إخوان الصفاء جاء في ص ٢٠٩ :

«وكانت هذه الجماعات ترمي إلى التغلب والوصول إلى السلطة السياسية! وفي سبيل هذه الغاية لم تجد حرجاً من التذرع بجميع الوسائل ! وصار أعضاؤها يؤولون القرآن تأويلاً مجازياً .. نعم ! لقد كانوا يردون هذه الحكمة السرية إلى أنبياء وردت أسماؤهم في التوراة والقرآن ولكن وراءها أشخاص الفلاسفة الوثنيين» !

وفي الحاشية : «... والأحاديث تُحشى بين العبارات الفلسفية حشواً ويُستشهد بها في غير موضعها ..! وقد ظهر أخيراً كتاب جيد عن إخوان الصفاء للأستاذ عمر الدسوقي...» .

والظاهر أن المترجم نقّالة غير متعمق ! وليتنا اطلعنا على كتاب الدسوقي لنرى ما عمقه ؟!

وفي ص ١١٢: «ويبدأ إخوان الصفاء فلسفتهم بالنظر في الرياضيات نظراً مملوءاً بالتلاعب بالأعداد ..! وجملة القول في آرائهم أنها تبدو مذهب جماعة مضطهدة ..» فما سبب اضطهادها ليت شعري !!؟

«وكانوا يؤولون الحج إلى مكة بأنه مثل ضربه اللّه لطواف الإنسان على هذه الأرض» أو زيارة الإمام (المزعوم) !؟

وفي ص ١٣: «وربما كانت نسبة إخوان الصفاء إلى القرامطة شبيهة بنسبة أصحاب التعميد إلى أتباع (ملك صهيون) الذين ثاروا وأحدثوا حروباً...» إلخ.

وفي الحاشية تفسير هذه المقارنة وفيه رائحة مبدأي الصهيونية والشيوعية معاً !؟؟ ولم أنقلها لطولها ولم يذكر تاريخ هذه الحركة .

وفي ص ١٤ : «ويعترف إخوان الصفاء بما في مذهبهم من تلفيق وأنبياؤهم نوح وإبراهيم وسقراط وأفلاطون وزرادشت وعيسى ومحمد وعلي وهم يجلِّون سقراط وعيسى والحواريين كما يجلُّون أبناء علي» ...!

وليس في البحث المسهب غير هذه الكلمة التي تضع اليد على رأس الخيط! لكن من دون تحريك البكرة ! وهذا الإجلال أبسط وجه للناحية الطائفية وأرقه! والظاهر أن المؤلف اكتفى بما على السطح ولم يعبأ بما في الأنفاق والدهاليز!

وفي ص ١١٥ : «وقد أخفى إخوان الصفاء آراءهم الانتقادية .. لأسباب غنية عن البيان ! غير أن حملتهم تتجلى في رسالة الحيوان والإنسان ـ على طريقة كليلة ودمنة ـ ما لو خرج من فم الإنسان لأثارت حوله الشكوك»! وهذه النظرة أعمق قليلاً من نظرة أحمد زكي باشا الذي مرّ ذكره ولكن في عمقها لم تنفذ إلى القعر !

بعده : «ولمّا كان إخوان الصفاء قد اقتبسوا من كل المذاهب .. من غير مراعاة منهج جيد في تقسيمها فمن المعتبر أن نبيِّن لهم صورة منسّقه الأجزاء.

والسبب في ذلك غلبة نزعة التهويد عندهم على الروح العلمي !

وفي ص.١١٦ : «وهنا نجد إخوان الصفاء يعالجون كل شيء على طريقة الهنود وأصحاب المذهب الفيثاغوري الجديد فيتلاعبون بالأعداد ـ كما مرّ ـ بل بالحروف الهجائية تلاعباً صبيانياً ... وبدل أن يسيروا في دراستهم على أساس الواقع أطلقوا لخيالهم العنان » .

لا شك أن المؤلف اهتدى إلى نقاط دقيقة أجاد التعبير عنها كما أجاد المعرَّب في تعريبها .

وفي ص ١١٧ : « في التنجيم - أي استخراج الأحكام من النجوم - نجد عند إخوان الصفاء نظريات مُغْرِقة في الخيال وقد يناقض بعضها بعضاً . فهم يعتقدون أن النجوم تنبِيء بالمستقبل بل إنها تؤثر تأثيراً مباشراً في كل ما يقع تحت فلك القمر..

فالقمر يساعد الجسد على النمو وعطارد ينمّي العقل ثم يقع الإنسان بعد ذلك تحت تأثير الزهرة...»(١) .

وهذا مبني على ترتيب الأوائل وأما العلم الحديث فيجعل الزهرة تلي القمر يليها عطارد تليه الشمس .

ومن الغريب أن الكُتّاب المتقدمين كانوا يصفون الكاتب البليغ أو الوزير المحنك بأنه (بِكْر عطارد) وهذا يناسب التصنيف الحديث لأن قرب عطارد من الشمس يجعله بمنزلة الوزير أو الكاتب من السلطان فتأمل ! ولم أجد من أشار إلى هذا التباين .

وفي ص ١٢٢ : « وقد أدخلوا بين اللّه وبين العقل الفعال الذي هو أول مخلوقاته الناموس الإلهي الذي يشمل كل شيء كمبدأ ثالث وهو وضع محكم لإلهٍ رحيم...»

ولا شك أن رائحة التثليث تفوح من هذا الترتيب ! وقد نشأ عن هذه الفلسفة في الإسلام القول بالقطب وبالحقيقة المحمدية وغيرها من المهازل التي شقت طريقها إلى الإسلام السمح فتشرّب بنزيز الوثنية !

وفي ص ١٢٣: «فالمثل الأعلى للرجل الكامل - عند إخوان الصفاء - أن يكون فارسي النسب عربي الدين عراقي الآداب عبراني المخبر مسيحي المنهج شامي النسك يوناني العلم هندي البصيرة صوفي السيرة ملكي

---

(١) هذا الكلام استخفاف بنعمة العقل ولا يقوم عليه دليل واحد بل هو ثابت البطلان وسخف ومضيعة لوقت الإنسان .

الأخلاق ربانيّ الرأي إلهي المعارف ». هذا (الزخرف) منقول بصيغته من الرسائل[1] !

وفي ص ١٢٤: «حاول إخوان الصفاء أن يوفِّقوا بين الدين والعلم ولكن هذا لم يُرضِ أهل الدين ولا أهل العلم .... كما أن رجال الدين المسيحيين يندِّدون اليوم بتفسير الكونت تولستوي وكنت أُجِلُّ اسم الكونت حين أسمع به أمّا الآن فقد خَسَّ في نظري !

بعده : «غير أن رسائل إخوان الصفاء أو آراءهم أثّرت تأثيراً كبيراً في معظم المثقفين ـ نصف ثقافة ـ وقد ظهرت من جديد عند فرق كثيرة في العالم الإسلامي كالباطنية والإسماعيلية والحشّاشين والدروز وغيرهم » وليس في هذا الخبر بشارة سارة للنوع الإنساني يا للأسف ! ونحن نجد نشاطاً في هذه الأيام لصنوف الباطنية كالقاديانية والأحمدية وفي مسلك الغرب تشجيع لهم حتى تتساوى مياه الوثنية !

إلى أن قال: « والإمام الغزّالي[2] يرمي بفلسفة إخوان الصفاء جانباً ...

---

(١) وهذه الماسونية في عصرنا حيث تريد تجميع الكفر كله ليهدم به الحق، وللأسف أ ن تقوم بعض الحركات المنتسبة للإسلام بعقد مؤتمرات للتوفيق بين النصرانية واليهودية والإسلام، فهل هناك توافق فكر بين هذه الحركات، أم أنه امتداد تاريخي ..!!

(٢) الغزالي في حقيقته أشعري يقول بتقديم العقل على النقل عند التعارض، وكذلك يفسر الغزالي الوحي تفسيراً قرمطياً وهو انتقاش العلم الفائض من العقل الكلي في العقل الجزئي . انظر نهاية الإقدام .

كذلك الغزالي متهم بأنه يعتقد عقيدة الحلول حيث يقول اعلم أن للتوحيد أربع مراتب ... والرابعة ألا يرى في الوجود إلا واحداً وهي مشاهدة الصدّيقين لأنه من حيث لا يرى إلا واحداً فلا يرى نفسه أيضاً .. إلى غير ذلك من هذا الهراء .

يقول المستشرق نيكلسون: « إن الغزالي أوسعَ المجال لبعض صوفيةِ وحدةِ الوجود أمثال ابن عربي». ويقول أيضاً: «إن الإسلام يفقد كل معناه ويصبح اسماً على غير مسمّى لو أن عقيدة التوحيد المعبر عنها بـ «لا إله إلا اللّه» أصبح المراد بها أنه لا موجود على =

غير أنه لا يجد بأساً في أن يقتبس منها ... وهو مدين لفلسفتهم» وقد قيل في الغزّالي ما قيل إلا الرفض فإنه لم يكن رافضياً !

وفي دائرة المعارف الإسلامية : «في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ظهرت جماعة سياسية دينية ذات نزعات شيعية متطرفة وربما كانت إسماعيلية على وجه أصح » .

وإنما اتخذت هذه الجماعة التشيع ستاراً لها ، لأن الشيعة كانوا يرون أنفسهم (موتورين) .. فوافق شنٌّ طبقه !

« وقد أوّلوا القرآن تأويلاً رمزياً .. كما أوّلوا بعض القصص غير الدينية مثل قصص كتاب كليلة ودمنة» وأين رموز كليلة ودمنة من الرموز التي ألْصقها الزنادقةُ بالقرآن ؟ لأن رموز كليلة ودمنة مجازات لغوية لا تلغي المقاصد الأصلية بخلاف رموز الزنادقة !

«وقد بيّن جولد سيهر كيف أن (اسم إخوان الصفاء) قد أخذ من قصة الحمامة المطوقة ...» الواقعة في كليلة ودمنة .

بل هناك مأخذ آخر وهو قول ابن المقفع المروي في حماسة أبي تمام يرثي إخواناً له :

أولئك (إخوان الصفاء) فقدتهم
وما الكف إلا أصبع ثم أصبع !

وإخوان ابن المقفع سلفٌ لإخوان ابن القدّاح في (التقية) والدسِّ الخفي.

****

== الحقيقة إلا اللّه كما يعتقد الغزّالي» وبعد ذلك يدعون أنه حجة الإسلام . كما أنه حامل لواء التعطيل في الصفات . انظر دفاع المعطل الأكبر زاهد الكوثري عنه وتبنيه كتبه .

رسائل إخوان الصفاء
وما فيها من الخبايا والخبائث

- ١ -

إن بحثي عن إخوان الصفاء كنت نشرته في جريدة السجل سنة ١٩٥٠ على شكل حلقات والآن أنشرها على هيئتها مع إجراء تعديلات طفيفة وإضافات .

وكنت تناولت (رسائل إخوان الصفاء) جمع وتلفيق مفكري الطائفة الإسماعيلية المنتمية إلى إسماعيل بن جعفر ومنهم القرامطة في مقال نشر في كتابي (الوحدة الإسلامية) .

زعم بعض المتهوسين أو (المهوسين) أن ثورة القرامطة كانت ثورة حُرّة لتحرير العالم الإسلامي ! خابوا وخسروا ! إنه لم يقع في التاريخ الإسلامي ثورة إلا على أساس ديني أو مذهبي ، ولا يَعرف تاريخ الإسلام ثورة تحريرية من نوع الثورة الإفرنسية .

وقرأت في بعض الجرائد أن تلميذاً عراقياً ... من تلاميذ الجامعة المصرية ألقى خطبة في حفلة عامة نوَّه فيها بثورة القرامطة وثورة الزنج وخلع عليهما صفات تدل على جهله بالحقائق التأريخية، ولم تذكر الجريدة أن أحداً ثار في وجهه وأنزله من المنبر(١).. أو ردَّ عليه مما يدل على أن الجهل بالتاريخ أصبحت له مكانة ! وأن العلم قد تشوَّه (٢) .

---

(١) بل هو اتجاه مقصود من النُظم العلمانية لهدم الإسلام واستئصال شأفة المسلمين والعجب أن دعاة الإسلام اليوم وقادة من سُمّوا بالجماعات الإسلامية ينادون بالمظاهرات والثورات والاغتيالات. فإلى الله المشتكى من غربة الدين في هذا الزمان .

(٢) استدل بعض المغترين .. بما يُروى عن أبي ذر وبالثورة على عثمان .. وهذا من وسائل الباطنية وحاشا لأبي ذر أن يكون مثل هؤلاء الرعاع وما نسب إليه فذاك باطل لا يمكن إثباته.

ولكي أثبت للقراء أن ثورة القرامطة لم تكن حرة آتي بنماذج من أسفارهم الموسومة برسائل إخوان الصفاء التي هي رسائل (عبودية) لا تحريرية.

وفي وقت واحد أُثبتُ للشيخ محمد مهدي الخالصي الذي رددت عليه في المقال السابق أن الشيعة الإسماعيلية [1] التي نوّه بأوقافها في مصر لم تكن باغية صلاح أو إصلاح بل (باغية على الدين والفضيلة) رامية إلى إقامة (ميكادو) مكان الخليفة ، وما أقامت المشاهد أو المعاهد ووقفت الأوقاف التي لها ذكريات عنده .. إلا لتأييد ذلك الميكادو ! وهو مع تكفيره لهم يستغل اسمهم!؟

وهذه نماذج من تحريف القرآن وجهل معانيه :

جاء في ص ٢٤٠ ج ١ :﴿ **ولمّا بلغ أشدَّه واستوى**﴾[2]. يعني الإنسان! ﴿**آتيناه حكماً وعلماً**﴾[3] مع أن صبيان الكتاب يعلمون أن هذه الآية في سياق وصف موسى النبي لا وصف الإنسان الذي يعنونه فهو تحريف مقصود!

وفي ص ٢٩٥ : (وقال الذين لا يعلمون لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) وأصل الآية ﴿**فلمَّا جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت**﴾[4] .

وفي ص ٦٠ ج ٤: ﴿**وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات**﴾[5] ثم أقسم تعالى وحلف على تحقيق وعده فقال : ﴿**فوربِّ السماء والأرض إنّه لحقٌّ**﴾[6] مع أن هذه الآية ليست في سياق تلك الآية ؟ بل هي في سياق

---

(١) لهم وجود قويٌّ الآن في منطقة الجمالية والأزهر الشريف بالقاهرة، واتخذوا مسجد الحاكم بأمر الله مقراً لهم ، ونجحوا في استقطاب بعض المثقفين إلى صفوفهم .

(٢، ٣) سورة القصص آية:١٤. (٤) سورة البقرة آية :٢٤٩.

(٥) سورة التوبة :٧٢. (٦) سورة الذاريات آية :٢٣.

﴿وفي السماء رزْقُكُم وما تُوعدون﴾[1] .

وفي ص ١٥٦ : « وهكذا قالوا لموسى النبي عليه السلام : «أتعلمون أنه مرسل من ربه» . والأصل ﴿أتعلمون أنّ صالحاً مرسَلُ من ربه﴾[2]. وأين صالح من موسى؟.

وفي ص ٢٨٧ ج ٣: «إلا من ارتضى من أوليائه وأصفيائه وأهل مودته من ذرية آدم ومن ذرية نوح وذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدى واجتبى ﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمن﴾ ...

والذي في القرآن ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح﴾[3] .

وغرضهم تحريف القرآن أو ادعاء تصحيح ما حرّفه جامع القرآن ! ·

وفي ص ٢٨٨ ج ٣ : «ومنها بعثُ النفوس الجاهلة وإحياؤها من موت الجهالة كما ذكر جَلَّ ثناؤه : ﴿أفمن كان ميتاً فأحييناه﴾[4] وهذه الآية في محلها ، ولكن قوله تعالى: ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم ﴾[5] في غير محله لأنه في بني إسرائيل حين أخذتهم الصاعقة .

ومن هذا الباب ما جاء في ص ٢٤٣ ج ٢ من الاستشهاد للفرس بقوله تعالى : ﴿قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك﴾[6] مع أنه نزل في ملكة سبأ فتأمل !

واستشهدوا في هذا المقام أيضاً بقوله تعالى : ﴿قل للمخلَّفين من الأعراب ستُدْعون إلى قوم أولي بأس شديد﴾[7]. وحمْلِها على الفرس

---

(١) سورة الذاريات آية : ٢٢. (٢) سورة الأعراف آية : ٧٥. (٣) سورة مريم آية : ٥٨.

(٤) قلت: هي في محلها لكن الناقل حرّف لفظها لكونه أُشْرِب التحريف بفساده وضلاله.

ونص الآية: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه﴾ الآية. من سورة الأنعام : ١٢٢.

(٥) سورة البقرة آية :٥٦. (٦) سورة النحل آية : ٣٣.

(٧) سورة الفتح آية :١٦.

بعيد جداً إذ المشهور أن الآية محمولة على بني حنيفة قوم مسليمة ووقع تأويلها في عهد الصديق (رض) فهي شهادة بفضله وكرامة له ولا يهمني حملها على الفرس بل الذي يهمني تحقيق الواقع على أنها إن صدقت في الفرس فهي كرامة تطبيقية لعمر (رض) فلا نفع لإخوان الصفاء فيها على كلا التقديرين .

واستشهدوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿**فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾[1] . مع أن الترك أولى بهذه الآية من الفرس لأن تتمة الآية ﴿**أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم**﴾[2] والفرس لم يجاهدوا الجهاد المعروف بل لهم جهاد آخر!..!؟

والترك أيضاً ممتازون بقوة الشكيمة فهم أليق بالعزة على الكافرين وأن لا يخافوا لومة لائم ! ولقد كانوا أعطف الشعوب على العرب ومن أحبهم للإسلام لولا نابتة هوجاء نبتت فيهم أخيراً فغيَّرت وبدلت وعبثت وقابلتها نابتة من عندنا !؟

على أن لسائر الشعوب الإسلامية حظاً في هذه الآية كالأكراد والأفغان والبربر والفضل لا ينكر .

أما استشهاد إخوان الصفاء بحديث شائع «لو كان العلم في الثريا لتناوله رجل من فارس »[1] فقد حمله أصحاب أبي حنيفة على أبي حنيفة !

---

(١) سورة المائدة : آية ٥٤.

(٢) ضعيف . رواه أحمد (٢/٢٩٦) بها اللفظ أبو نعيم في الحلية (٦/٦٤). عن أبي هريرة ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٨٣٥) لكن صحّ الحديث بلفظ: (لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال أو رجل من هؤلاء). متفق عليه. رواه البخاري (٤٨٩٧) ومسلم (٢٥٤٦) وغيرهما عن أبي هريرة. رضي اللّه عنه. ورواه مسلم. أيضاً بلفظ (لو كان الدين...) (٢٥٤٦) وغيره.

وكما حرّفوا القرآن حرفوا الحديث أيضاً إذ أضافوا إلى حديث : «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[1] عبارة : (كل آية لها ظاهر وباطن) ص ٢٦ ج ٤ وهذه الزيادة هي لب الإلحاد !

ومن نماذج إجراء القرآن على غير ظاهره ما جاء في ص ٩٧ ج١ من أن النفوس الشريرة «غائصة في قعر من الأجسام المظلمة «ذي ثلاث شعب» تهوي في هاوية البرزخ ﴿**كلما نضجت جلودهم**﴾ ـ بالبلى ـ ﴿**بدلناهم جلوداً غيرها**﴾ بالكون...

والغرض من ذلك تنزيل آيات القرآن على نحلة «التناسخ» كما صرّحوا بذلك في أماكن كثيرة منها ما جاء في ص ٧٨ ج٣ : «اعلم وتيقن ولا تشك أن جهنم هي عالم الكون والفساد الذي هو دون فلك القمر .والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿**انطلقوا إلى ظِلٍّ ذي ثلاث شُعَبٍ**﴾[2] إشارة إلى النفوس المتحدة بالأجسام ذات الطول والعرض والعمق» .

«وإنما قيل إن جنهم هي سبع طبقات لأن الأجسام التي دون فلك القمر سبعة أنواع هي الأركان الأربعة والمولدات الثلاثة» !!

«وإنما قيل : ﴿**لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم**﴾[3] لأن كل ما يجري في عالم الكون والفساد فبدلائل السبعة السيارة !!. وإنما قيل: ﴿**عليها تسعة عشر**﴾ لأنها لا تظهر إلا بمسيرها في البروج الاثني عشر فجملتها تكون ١٩» ... إلى آخر الهذيان !

ونحمد اللّه أن العلم كذّبهم ، بل كذّبهم قبل هذا العلم مشهود!

---

(١) متفق عليه. رواه البخاري (٢٤١٩) ومسلم (٨١٨) بهذا اللفظ عن عمر رضي اللّه عنه وكذا رووه عن ابن عباس بمعناه كما رواه غيرهما عن أبّي وحذيفة رضي اللّه عنهم.

(٢) سورة المرسلات آية : (٣) سورة الحجر آية :

ولا بأس بأن أقص قصة وقعت في الموصل وشهدتُها : ذلك أنه كان فيها في عهد الأتراك «مدير طابو» بكتاشي لا أحفظ اسمه - وكان ذلك في عهد الوالي طاهر باشا - وكان معروفاً بالاستقامة في وظيفته وكان «الأتقياء» من المسلمين يتحسَّرون على عدالته ونزاهته فشُوهد ذات يوم في الطريق عارياً لا يستر شيئاً من جسمه إلا لحيته الكثة ! فظنَّ الناس أنه قد أصابه مسٌّ من الجنون وما كان به مسّ ، فنقموا عليه وراموا أن يسعوا به ، ولكن الوالي طاهر باشا حماه وكان ميَّالاً إلى نحلة البكتاشية ، ومكث على ذلك ثلاثة أيام، ثم لبس ثيابه على العادة . ورجع إلى دائرته فسُئل عن ذلك فقال جاءتني «إشارة» بالتجرد !

وليس في القصة ما يتعلق بموضوعنا ، بل الذي يتعلق بموضوعنا هو أن هذا المدير مرّ ذات يوم بمدفعية يتدربون على مدفع فعدّهم فوجدهم ١٩ جندياً فاستشهد عند ذلك بقوله تعالى في وصف جهنم :﴿**عليها تسعة عشر**﴾ وقال هذا نموذج من جهنم ! فكانت نادرة لطيفة منحوتة من نحلة الباطنية . والبكتاشية فرع من إخوان الصفاء ! والباطنية أنواع تجتمع كلها على عبادة الأشخاص والغلّو فيهم وصرف القرآن عن ظاهره والحلول والتناسخ والإباحية.. حتى أصبحت الأمة كقطعان الغنم، كل قطيع يسيطر عليه راع يجزّ صوفه ويأكل لحمه ويشرب لبنه ويحرق عظامه إذا احتاج إلى إحراقها! . فأين الحرية المزعومة من هذا الاستعباد ؟ والإسلام الصحيح غير هذا !

ومن أظلم ممن افترى على نفسه فصدّقته ؟ ! فجلس في دِسْتِه والناس حوله مطرقون ، فيحلّل ويحرم ويزعم أن روح الإمام قد حلّت فيه عن طريق التناسخ أو روح اللّه ! وكأن هذه الآية نزلت فيهم ﴿**وجعلوا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور مبين**﴾(١) .

---

(١) سورة الزخرف آية :١٥.

وجُلُّ غرضهم من هذا التكلُّف تأسيس (ميكادو) للمسلمين باسم (خلافة فاطمية) ومهما كانت الخلافة العباسية فاسدة فإن خلافتهم أشد فساداً، لأن فساد الأولى طارئ وفساد الثانية جوهري ! وما الفائدة من هدم دولة فاسدة وإقامة دولة أفسد ؟ وقد سبقهم العباسيون إلى هذه التجربة بمباطنة الراوندية لهدم الدولة الأموية التي كانت تجهل هذه الأساليب ثم رجع العباسيون إلى صوابهم بعد الظفر وأوقعوا بالراوندية (١)!

وكان العبيديون يداهنون جمهور المسلمين ويأخذون بالتقية ، لكن الحاكم بأمره منهم ضاق ذرعاً بالتكتم فمزّق حجاب (التقية) ! وأراد تحقيق الفكرة فلم ينجح إلا قليلاً .

وقال شاعرهم يخاطب بعضهم :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار

فاحكم فأنت الواحد القهار

ومن نحلهم المجوسية ما جاء في ص ٣٤٨ ج١ :

« واعلم يا أخي أيدك اللّه وإيانا بروح منه بأن أحقَّ النفوس الحيوانية أن تنقل إلى رتبة الإنسانية هي الخادمة للإنسان المستأنسة به المنقادة لأمره المتعوبة - كذا - في طاعته الشقية في خدمته وخاصة المذبوحة منها في القرابين» .

وما اكتفوا بذلك حتى زادوا في مظاهر الوثنية بلّة إذ قالوا في ص ١٦٨ ج٤:

«ورخَّص واضعوا النواميس وأصحاب الشرائع الذهاب إلى قبور الأنبياء والصالحين بالصدقات والقرابين .» فهل في هذا تحرير ؟

(١) قلت : وتدبر ما يجرى في دولنا من محاولة التشويش والسعي لإسقاط أنظمة ليُؤتى بأخرى ولم يستفد هؤلاء من التاريخ وهم يسعون في ركاب الباطنية علموا ذلك أو جهلوه فليحذر الدعاة الانقياد وليس هذا سبيل الإصلاح.

ومن أمثلتهم في التناسخ ما جاء في ص ٢٩٧ من تفسير أسطورة (الأبدال) [1] المشهورة بين العوام: «ويقال: إنّ من هؤلاء الأربعين رجلاً، أربعة منهم الأبدال ! وإنما سمُّوا الأبدال لأنهم بُدِّلوا خلقاً بعد خلق وصُفُّوا تصفية بعد تصفية!» . على طريقة أصحاب التناسخ ! إلى أن قالوا : «وإليهم أشار أمير المؤمنين بقوله لكُميل بن زياد : أولئك الأقلون عدداً الأعظمون عند اللّه قدراً هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح حقيقة اليقين».

وعلى تقدير التسليم بأن هذه اللهجة كانت من لهجة عصر الإمام نقول : إن الكلام مطلق غير مقيد بعدد ولا مفسر عند جمهور المسلمين تفسيراً تناسخياً! .

ثم نقلوا قولاً منسوباً إلى موسى في مناجاته إذ قال: «يارب إني أجد في التوراة نعت رجال كادوا يكونون أنبياء من قوة التمييز والمعرفة والصلاح من هم يا رب ! اجعلهم من أمّتي ! فأوحى اللّه إليه : تلك أمة أحمد»!!

---

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ما معناه : ـ

لم يصحّ حديث واحد في الأبدال والأقطاب ولا قطب الغوث ولا المتصرفين ولا غيرهم وكل ما ورد في شأنهم من أحاديث وآثار فهي باطلة موضوعة ومفتراة على سيد الخلق ولا يصح لمسلم أن يعتقد ثبوتها . انتهى معنى كلامه .

قال العلامة المحدث الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢/٣٣٩): «واعلم أن أحاديث الأبدال لا يصحّ منها شيء، وكلها معلولة، وبعضها أشدُّ ضعفاً من بعض، وأنا ذاكر لك بعضها، وكاشف عن عللها؛ إن شاء الله تبارك وتعالى» . قلت : ثم ذكر حديث عبادة بن الصامت: «الأبدال في هذه الأمة ثلاثون ...» الذي رواه الإمام أحمد وغيره ثم خرّجه من جميع طرقه تحت رقم (٩٣٦) وحكم عليه بأنه حديث منكر وذلك تبعاً للإمام أحمد رحمه الله، كما كان قد ذكر من قبل حديث ابن عمر: «خيار أمتي في كل قرن خمسون، والأبدال أربعون..» الذي رواه أبو نعيم في الحلية وابن الجوزي في الموضوعات فخرّجه من جميع طرقه ثم حكم عليه بالوضع تحت رقم (٩٣٥). بالسلسلة الضعيفة (٢٢٦٥ ـ ٢٢٧٠). للألباني .

ولتعلم «فنّ» هؤلاء في مكرهم وخبثهم أنقل لك ما عثرت عليه في ص ٩٢ من ج ٣ مما ينافي هذا وهو :

« فأما سيد الأنبياء وخاتم المرسلين «ص» فاتفق مبعثه في قوم أُميِّين من أهل البوادي غير مرتاضين بالعلوم ولا مقرين بالبعث والنشور ولا عارفين بنعيم ملكوت الدنيا !!؟ فضلاً عن معرفة نعيم أهل السموات فجعل أكثر صفة الجنان جسمانية ليقربها من فهم القوم».

يشيرون بذلك إلى قول المسيح في صفة الجنة بأن لذاتها بلا أكل ولا شرب وعلّلوا ذلك بقولهم :

«إنما صرّح المسيح عليه السلام ولم يرمز لأن خطابه كان مع قوم هذّبتهم التوراة وكُتب الأنبياء وكُتب الحكماء أيضاً»!!!

فعلى القارئ أن يُجري مقارنة بين الدعوى الأولى والدعوى الثانية حتى يعلم نفاق أصحاب الرسائل .

ويكفي أن نقول في جرح الدعوى الثانية على تقدير صحة وصف المسيح الجنة بما وصف . إن القوم الذين وصفهم بالتهذيب لو كانوا كما زعموا ما استناموا إلى دعوى التثليث ولا ساغ في عقولهم أن الثلاثة واحد! على أن الاحتجاج بالتهذيب فيه ما فيه ! أليس أصحاب الرسائل مهذبين ؟ فماذا كانت نتائج تهذيبهم ؟ وما أكثر المهذبين في عصرنا ! ثم ماذا ؟؟

وإذا كانوا كما يدّعون أن التوراة هذبتهم فلِمَ جمحوا على المسيح ومثّلوا به وفارق الدنيا [1] ولا أتباع له إلا الأقلون من الضعفاء الذين لا يعرفون دقائق الفلسفة وهم والأمِّيون من العرب على سواء .

على أن التوراة نفسها خالية من صفة البعث والنشور والجنة والنار!

****

(١) لا يفهم من كلام المؤلف رحمه الله أن المسيح مُثّل وصُلب ، بل القصد بمفارقة الدنيا هو الرفع إلى الله كما جاء صريحاً في القرآن والسنة . الناشر

- ٢ -

قرأت في بعض الجرائد أن جمعية نسائية أطلقت على نفسها عنوان (أخوات الصفاء) ! فإن كان القصد تقليد (إخوان الصفاء) في هذه السمة فياللّه للمسلمين والمسلمات !

كنت أنا أحد المعجبين برسائل إخوان الصفاء . وكان أول من وضع هذا التركيب (ابن المقفع) في رثاء (إخوانه) :

أولئك إخوان الصفاء فقدتهم

وما الكف إلا أصبع ثم أصبع

وذلك أني لما اقتنيتها ولعت بقراءة رؤوس الفصول فقط ، فكنت أنتقل من فصل إلى فصل من دون تغلغل ، إذ كان غرضي الاطلاع على مواضيعها أولاً وأسلوب إنشائها لأني مغرم بالترسل العباسي ، ثم التفرغ لها في وقت ملائم، فلم يتهيأ لي الوقت الملائم للتفرغ فطويتها وأنا على عقيدتي فيها وكنت أنوّه بها في المناسبات وأشجع على اقتنائها أيْ أني فُتِنت بها كما فُتِن بها غيري من الفطاحل كالعلامة والفهامة ...

وكيف لا أُفتن بها وأنا أقرأ هذا الفصل ص ٢٣٣ ج ٤ «واعلم يا أخي أنا قد عملنا إحدى وخمسين رسالة في فنون الآداب وغرائب العلوم وطرائف الحكم (الكيما) إذا نظر فيها إخواننا وسمع قراءتها أهل شيعتنا وعرفوا حقيقة ما هم مقرّون به من تفضيل أهل بيت النبي ﷺ لأنهم خُزَّان علم اللّه... ولكيما يحتاجون إلى تفسير المخالفين ..» .

وكنت لبساطتي في الموضوع أظنهم يعنون التشيع [1] البسيط لا

---

(١) ليس هناك في الملة الحنيفية تشيع بسيط أو مركب إذ كل ذلك يمجه الإسلام ويصطدم =

التشيع المركّب أو المُبَطن ...!

«وينبغي لإخواننا إذا حضروا (المجلس) ومعهم أخ (مستجيب) أن يقرأ عليهم هذه الخطبة :

.. واعلموا أيها الأخوان أيدكم اللّه وإيانا بروح منه ... أن كل دولة لها وقتٌ منه تبتديء، ولها غايةٌ إليها ترتقي، وحدٌّ إليه تنتهي ، وإذا بلغت أقصى غايتها أخذت في الانحطاط والنقصان وبدأ في أهلها الشؤم والخذلان واستأنف في الأخرى القوة والنشاط والظهور والانبساط !! وجعل كل يوم يقوى هذا، ويزيد ويضعف ذلك وينقص، إلى أن يضمحل المتقدم ويتمكن المتأخر!! وذلك أن الزمان نصفه نهار مضيء ونصفه ليل مظلم وهما يتداولان في مجيئهما وذهابهما تارة هذا يزيد وينقص هذا وكلما نقص ذلك من أحدهما زاد في الآخر!!» . ملخصاً .

وهي نظرية تشبه نظرية ابن خلدون بعد أربعة قرون في قوله: إن للدول أعماراً .. وما أدري ؟ .[1].

«فهذا حكم الزمان في (دولة الخير) و (دولة الشر) !! فتارة تكون القوة لأهل الخير وتارة لأهل الشر كما ذكر اللّه : ﴿وتلك الأيام نُدَاوِلُها بين الناس﴾[2] .».

ومن قواعد (الإخوان) أن يلعبوا على الحبلين !! فتارة يحملون الآيات على ظواهرها إذا كان في ظواهرها ما يلائم مشربهم وتارة يحملونها على

== مع التوحيد والتجرد عن الأشخاص ـ حتى أشخاص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . انظر خطبة أبو بكر الصديق يوم وفاة الرسول ﷺ .

(١) قلت : هذه النظرية ثابتة حسب التتبع التاريخي لكن ما يريده هؤلاء غير ما أراده ابن خلدون رحمه الله.

(٢) سورة النساء :الآية ١٤٠ .

(الباطن) إذا كان لهم في الباطن غرض !

«وقد ترون أيها الإخوان أن قد تناهت دولة «أهل الشر» .. إلخ .. أي الدولة العباسية !

«واعلموا أن دولة «أهل الخير» يبدأ أولها من أخيار فضلاء يجتمعون في بلد .. ويتفقون على رأي واحد .. ويعقدون بينهم عهداً .. فيما يقصدون من نصرة الدين ! وطلب الآخرة !! ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سُبُلَنا﴾[1]!؟ ومدلول الدين والآخرة عندهم غير مدلولهما عند جمهور المسلمين.

وفي ص ٢٣٧ ج ٤: «فصل في مخاطبة الملوك والسلاطين» .

.. «وقد اخترناك أيها الأخ لأمر فيه قربة إلى اللّه تعالى ونصرة للدين ونصيحة للإخوان ! فكن واثقاً بما اخترناك وسِرْ على بركة اللّه .. وتلطف في الوصول إليه . حتى تلقاه على خلوة .. وتقرأ عليه والتحية السلام من إخوان له فضلاء من أولاد العلماء ! وحملة الدين والفقهاء ! وأولاد التجار وأرباب الأموال المستبصرين بالعلوم الفلسفية . وتبشره بما ألقيناه إليك من الأسرار.. من نصرة الدين وفتح البلاد !! مما خبرت به دلائل «القرآن» وتعرض عليه التذكرة ! ولهم مجلس يجتمعون فيه في الخلوات ويتحاورون في الأسرار! ويبحثون عن خفيات الأمور ! وما تدل عليه دلائل (القرآن) من (تغييرات شرائع الدين) والملل ! وتنقل الملك والدول من (أمة) إلى (أمة) ومن بلد إلى بلد ومن (أهل بيت) إلى (أهل بيت) فاجتمع رأيهم واتفقت كلمتهم على أنه لابد من كائن في العالم (قريب) وحادث عجيب ! وهو تجديد ملك في

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٦٩ .

المملكة و(انتقال الدولة) من أمة إلى أمة .. وإن لذلك دلائل بيّنة . وما يعرف منها بالزجر والفأل والكهانة..» [1] .

الإخوان يستجيزون كل منكرات الوثنية لا يتورّعون عنها ما دام اعتبارها وسيلة إلى تأسيس (ميكادو) مكان الخليفة لاستعباد المسلمين:

«وبدلائل المتحركات من النجوم والمنامات حتى عرفنا صاحب الأمر بصفاته !! والسنة والشهر الذي يكون فيه الحادث!! وما نرجو من ذلك من (صلاح الدين) والدنيا ..» .

والغرض من صاحب الأمر (المهدي) ومن الغريب ! أو من العجيب! أن يرد في هذا الفأل تركيب (صلاح الدين) الذي ما كان يخطر بالبال إذ بينه وبينهم بضعة أجيال !؟ وهو لقب (السلطان الناصر) الذي اقتلع شجرة ابن ميمون القدّاح من أرض الكنانة وهي شجرة كانت ﴿**تخرج في أصل الجحيم**﴾ [2] ولكن بعض المتحذلقين يشتهون إعادة غرسها !؟

«فإنْ أراد أخونا الفاضل الكريم فليبعث إلينا ثقة من ثقاته من أبناء جنسنا!! ومن يشاكلنا في العلوم والمعارف...» .

ومما أوهمني أن تشيعهم بسيط وذلك قبل الغوص على دقائق الرسائل، رواية حديث عن عمر بن الخطاب في ص ٢٧ ج ١ مقروناً بهذه الإشارة (رض) على العادة المستمدة من التقية ! كما يفعله بعض الدجالين . ورواية حديث عن عائشة في ص ٢٨١ مقروناً باسمها كذلك !

ومن التقية العميقة لترويج بعض المقاصد ما جاء في ص ٨٣ ج٤:

---

(١) موقف الإسلام من هذه الخرافات التي يبنون عليها ملكهم واضح ومعروف فقد صح عن النبي ﷺ : أنه قال: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد». رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع (٥٩٣٩). ونهى عن الزجر وما شاكل ذلك من مخلّفات الجاهلية .

(٢) آية ٦٤ سورة الصافات .

«وذلك أن النبي ﷺ في أول مبعثه ابتدأ بزوجته خديجة ثم بابن عمه عليّ (وهذا شيء طبيعي) !؟ ثم بصديقه أبي بكر ثم مالك وأبي ذر وبلال وسلمان وجبير وغيرهم حتى التأموا تسعة وثلاثين رجلاً وامرأة ثم دعا رسول اللّه ﷺ أن يعزَّ اللّه الإسلام بأحد رجلين إمّا بأبي جهل أو بعمر فاستجيبت دعوته في عمر وأظهروا الدعوة....» . وفي بعض الأسماء غموض.

وفي ص ١٣٥ : «ومثل ما رضي رسول اللّه ﷺ لما كسرت رايته» - كذا - والصواب رباعيته - إلا أنهم ساقوا هذا الخبر مساق الصابئية إذ قالوا: «وجرى عليه أي النبي من المقادير الفلكية ما جرى». وهذا نموذج من مكرهم وخبثهم.

وفي ص ١٣٥ ج ٤ ما يلي :

«ومثل رضا عثمان بن عفان لـمّا دخلوا عليه ليقتلوه فقام عبيده وسلُّوا سيوفهم ، فرجَّع (بالتشديد) وقال لعبيده : من ردّ سيفه إلى غمده فهو حرٌّ لوجه اللّه تعالى ، ورضي بقضاء اللّه وعلم أنه مقتول .» .

فإياك أن تغتر بهذا ! بل هم شامتون ... كما سيأتي .

«ومثل رضا الحسين (رض) يوم كربلاء فقالوا له : تنزل على حكم ابن زياد حتى نخلي سبيلك فقال : لا بل على حكم اللّه » .

وذلك أن يزيد خلع الجريمة من عنقه وطوّق بها عنق ابن زياد الغادر بآل عليّ ، وهو الذي مهَّد لآل زياد في العراق ! وكان الحسين طلب الرجوع من حيث أتى أو الشخوص إلى يزيد ليتفاهما ، فامتنع عبيد اللّه وأصرَّ على أن ينزل الحسين على حكمه فأنف ... وكان ما كان ...

ولكن هلمَّ إلى ص ١٧٣ ج ٣ فانظر ما فحوى هذه القصة ؟

«ثمّ اعلم أنّ مثل الأمَّة إذا تركت (وصيَّة نبيها) واختلفت من بعده على رأيها وأرادت أن تُمَلِّك عليها ملكاً وتُنَصِّب فيما بينها خليفة بغير معرفة من

الرسول ولا وصية منه فمثلها كما يذكر مثل الغربان والبزاة في أمثال الهند:

أن (الغِربان) كان عليهم (مَلِك) منهم وكان بهم رحيماً! وأن ذلك (الغراب)!!؟ مات واختلفوا من جهة من يملّكون عليهم من بعده وخافوا أن تقع بينهم العداوة .

فاجتمعوا وتشاوروا وقالوا : لا نرضى بأحد من أهل الملك مخافة أن يعتقد ويظن أنّ الملك إنّما ناله إرثاً من أبيه فيسومنا سوء العذاب! وإذا كنّا نحن نتولى إقامة من نقيمه كنّا نحن أصحاب المنّة عليه.

قال أحدهم : فإذا كان الأمر على هذا فعليكم بأهل الدين والورع فإن صاحب الدين والورع لا يهجم على الأمور الدنيوية .

وكان بالقرب منهم (باز) قد خرف !! وضعفت قوته عن الصيد وانحل جسمه وتناثر ريشه من قلة المعيشه وتعذّر القوت ..! فبلغه خبر الغربان فبرز من وكره وأقبل يكثر التهليل والتسبيح ..! فأقبلت الطيور تطير على رأسه فلا يولع بها فلما رأته الغربان على تلك الحال ظنّوا أنه يفعل ذلك صلاحاً وديانة! فقالوا :ما نرى مثل هذا البازي فهلمّوا بنا نولِّه علينا ، فانقبض من ذلك وأراهم الزهادة فلم يزالوا به حتى صار (خليفة) فيهم وملكاً عليهم !! فقال في نفسه كنتم تحذرون من البلاء وما أراه إلا وقع بكم .

فلما تمكّن منهم وقوي عليهم أقبل يخرج كل يوم عدة من الغربان فيخرج عيونها ويأكل أدمغتها !! فلما دنت وفاته اعتمد على (بعض) أبناء جنسه! فملكه عليهم فكان أشد منه وأعظم بلية !! فندموا من حيث لا تنفعهم الندامة وكان ذلك سبب الخلف والمنازعة » !

ولا حاجة إلى شرح الرموز الواردة في المثل لوضوحها لدى المطّلعين!

وحَسْبُهم نذالة أنهم رمزوا إلى النبي ﷺ بالغراب !؟

- ٣ -

وبعد أن قصّوا قصة البازيِّ والغِربان وعـــــلى المراد منها قرائن وشواهد ثنّوا بقصة أخرى وهي : « أن جماعة من (الحمام البرّي) كانت تطير لطلب الرَعْي فرآها (عقعق) فصَحَبها إلى موضع أفيح (وفي الأصل أقبح)!؟ وكان سبق إليه (صيّاد) فنصب شباكه ودفن فخاخه ... وطرح فيها حبوباً.. وكان في موضع لا يرى! فأقبلت الجماعة (أو الحمام) على الْتقاطها فأطبق (الصيّاد) عليها شباكه وهلك (العقعق) ...» بتلخيص . فانظرها في الأصل ص ١٧٤ج٣.

وهذه القصة لا تخلوا من رمز إلى حادث تاريخي ويغلب على ظنِّي أنه حادث «الشورى» التي اختار عمر العظيم «رض» أعضاءها قبل وفاته .

كما أنّ القصة السابقة رمز إلى أعظم اجتماع سياسي وقع في تاريخ الإسلام ، ألا وهو اجتماع «سقيفة بني ساعدة» ! وهو الاجتماع الذي قرر مصير الإسلام وناطه بذلك (البازي) أو (البازل)! كما وصفه حسان بقوله: (يحمي الطروقة بازل هدار) .

ولو فشل ذلك الاجتماع لما سمعنا بعض الأسماء الرنَّانة ! ولكن الشعوبية الضالة لا تزال تتحامل على السقيفة غدراً وعدواناً وهم من ثمراتها!؟

وهاك تلخيص قصة وردت في ص ١٧٥ ج ٣ :

«أن ثعالب خرجت في طلب ما تأكل فرأت «جَمَلاً ميتاً» !! ففرحت به وقلن : قد وجدنا ما نعيش به دهراً . فمرّ بهن «ذئب» فقلن : هذا ذئب قد جاءنا وهو قوي أمين ... وقال لهم : ستجدون ما تحبون . وتولَّى أمرهم

وقسّم في ذلك اليوم بعض ذلك الجمل بينهم بالعدل فلمّا كان الليل تفكّر في نفسه فقال إن في قسمة هذا الجمل عجزاً وسخافة رأي ..

فلمّا كان من الغداة أتته جماعة الثعالب وقلن : يا أبا جعدة ! إنّا جعلناك أميراً علينا حتى لا يظلم بعضنا بعضاً وعدلت بيننا في أول ولايتك.. ثم أتيناك أمس فدفعت إلينا النصف مما دفعت في اليوم الأول ! وأغلظت القول علينا ...

فرفعن أمرهن إلى «الأسد» !! وجعلن له «الجمل» جعلاً!!؟ فاغتاظ «الأسد» وأمرها أن تسير بين يديه ..! فأتوه فوجدوه باركاً على جثة الجمل!! فقبض «الأسد» عليه فقطَّعه قطعة قطعة ومزّقه» !!؟

وما أظن القارئ المحصل يعجز عن وضع النقاط على الحروف وينزل الرموز على مرموزاتها ويطّلع على كُنهِ «جماعة الثعالب» التي . رفعت أمرها إلى «الأسد»!؟

ويتلو هذه القصة «فصل» في أن السلطان الجائر قصير العمر.. والمراد «سلطان بني أمية».

كأنهم لا يدرون أن سلطان بني أمية كان طويلاً بالنسبة إلى أعماله وبطولاته التي حُرِمْها منْ بعدهم !

ثم رمزوا إلى الخلافة العباسية بالسمكة وكيف حرص العباسيون عليها حتى هلكوا . واقرأ القصة في الأصل إن شئت .

وغرضهم من الهلاك اضمحلال الدولة الإسلامية .

ثم ضربوا مثلاً رمزوا به إلى (الخلافة الفاطمية) وفيها من الإطناب والإسهاب «عمل من طبّ لمن حبّ» ! ولابد أن بعضهم أدرك طرفاً منها وأصاب شيئاً من حلواها : وفيها نصائح ثمينة . اللّه أعلم بمرادهم منها لأن لهم اصطلاحات خاصة لا يفهمها البسطاء «الظاهريون» !

ومن تلك النصائح : «ترك مخالطة النساء والإصغاء إلى أقوالهن فإنها تفسد عقول الرجال»!![1]

وهي كلمة جوهرية فكم من فتنة وقعت في التاريخ لولولة امراة !!

ومنها : «وإياك أن تولّي عليهم العبيد والسوقة وأولاد الزنا». وهي رموز لهم على مخالفيهم؟

وسيتعجب «المعجبون بالقرامطة وديمقراطيتهم» من هذا الحكم الأرستقراطي المستهين بالعبيد والسوقة !

ومنها : «أن لا تستعمل من أصحاب الرأي والمشورة من هو «مخالف» لك في «دينك» فإنّه لا ينصحك وإنْ نصحك في أول مرة غشّك في أخرى!!»

وأحسن النصائح التي نصحوا بها دولتهم «المقدرة» ما جاء في ص ١٨١ : «وإياكم والخلاف والنفاق والعداوة والمنازعة والمجادلة في أديانكم وآرائكم ومذاهبكم فإنّ في ترْك ذلك صلاحاً لكم ولأنفسكم وجمعاً لشملكم ودعة لقلوبكم ودفاعاً عن بلادكم ولا يطمع فيكم عدوكم ما دمتم على ذلك وإن تركتم ما هو خير لكم واستبدلتم به ما هو شرٌّ لكم فعند ذلك يطمع فيكم عدوكم وتخرب بلادكم وتكون نفقتكم في ذلك أموالكم وأنفسكم ! ! وربما لا تكون لكم قوة بذلك فتلهكوا عن بكرة أبيكم «ولا تتعادوا في المذاهب ولا تتلاعنوا» فتهلكوا عن بكرة أبيكم !

واعلموا أن في اجتماع الكلمة وترك الخلاف بركة لمن أقبل عليها وحصناً لمن الْتجأ إليها . فإن «القضيبين» إذا جُمعا وكانا ضعيفين وضُمّ إليهما من جنسهما أضعافٌ عديدة حتى تكون قبضة فإنه يصعب كسرها

(١) على الرغم من أن بعض الطوائف المنتسبة إليهم يصل بهم، الأمر إلى إباحة النساء ونكاح المحارم كالأم والبنت كالقرامطة مثلاً .

وإذا فُرِّقت كُسرت بأهون سعي والمراد بالقضيبين (طائفتان) متفاهمتان..؟

وهذه النصائح تنافي ما سبق من الاستئثار بالحكم وإقصاء «المخالفين» في «الدين» !!

ومهما كانت رموز القصص الآنفة جليّةً برغم أنهم حرصوا على الجمجمة فيها بأن رمزوا بالعقعق مثلاً إلى رجل عظيم لا يناسبه هذا الاسم! وكذلك رمزهم بالغراب إلى رجل أعظم !! فإنّ رموزهم قد تكون غير جليّة بالنسبة إلى من كان بعيداً عن صناعتهم !

مثال ذلك ما جاء في ص ٣٠٧ ج ٤ ننقله بحروفه .

« ومن قبله ما نال أحق الناس بما قاسى أولادهم من بعده ثمّ من بعد غيبة صاحب الشريعة (ص) قتل من بعده من أجلّة أصحابه المساعدين له في إقامة الناموس مثل صديقه وفاروقه وذي النورين وما تواتر على أهله وأقاربه من المصائب فصار ذلك سبباً لاختفاء (إخوان الصفاء) وانقطاع دولة (خلان الجفاء).. إلى أن يأذن اللّه بقيام أولهم وثانيهم وثالثهم في الأوقات التي ينبغي القيام فيها إذا برزوا من كهفهم..» .

«فاليوم الأول من أيامنا هو يوم خروج أول القائمين منِّا واليوم الثاني هو قيام الثاني واليوم الثالث هو يوم قيامة ثالثنا ثم اليوم الرابع يوم رجوعنا إلى كهفنا كهف التقية ..» .

****

- ٤ -

كل رسالة من الرسائل الخمسين تقوم مقام «فرقة» أو «رتل» ..، تحت كل حرف منها صلٌّ وتحت كل كلمة أفعى وتحت كل عبارة ثعبان وتحت كل سطر تِنّين فلا يَحْسُن الدخول فيها إلا لمن كسا قدميه خُفّان حديديان وكفّيه قُفّازان فولاذيان وهو مع ذلك مُدرّع باليقين متوكّل على ذي القوّة المتين .

وهي رسائل رجعية ورجعيتها لا تنفي أن تكون هدامة للقومية الإسلامية والعربية ولها منافذ إلى الهاوية ونوافذ للريح العاتية ، ولا يغرّنّك انتشار العلم واتساع الثقافة، فإن وساوس البشر لا تنتهي ولا تستغني عن أصباغ خداعة تغري الطائشين الذين ليس لهم مناعة من عقل أو تعقل .

وقد سبق أن نشرت نماذج من دعايات «إخوان الشياطين» ومخاطباتهم وقد عثرت في أثناء التصفّح على مخاطبة أخرى واردة في ص ٢٤٢ ج٤ وهي: «فصل في مخاطبة المتشيعين» : « قد جمع اللّه بيننا وبينك أيها الأخ البار الرحيم في أسبابٍ شتى وخصالٍ عدة مما يؤكد المودة بين الإخوان .. ويجمع شمل الأصدقاء فيما فيه صلاح الدين والدنيا ! لِمَا خصَّك اللّه به من العقل والفهم والتمييز ! فمن إحدى تلك الخصال والأسباب التي تؤكد المودة (ملة الإسلام) التي هي آكد الأسباب» !

واستعمال (ملة الإسلام) هنا كاستعمال بعضهم (الوحدة الإسلامية) في عهدنا !؟ لأن هذا التعبير لم يكن معروفاً في عهد إخوان الصفاء .

«ومما يجمعنا وإياك أيها الأخ البار الرحيم ! محبُّة نبيِّنا عليه السلام !! وأهل بيت نبيه الطاهرين وولاية أمير المؤمنين .! ومما يجمعنا وإياك حرمة الأدب والخروج من جملة العوام ...

وهي التي تدعونا إلى مكاتبتك ومراسلتك وما نرجو منه النفع لك فيما يستقبل من الأمر !! واللّه يؤيدك وإيانا وجميع إخواننا حيث كانوا في البلاد.

وقد أنفذنا إليك أخاً من إخواننا ممن قد ارتضيناه في بصيرته وحمدنا طريقته في «دينه» وأخلاقه ! وأنت أيَّدك اللّه تعرف حقّه وما يجب من حرمته وتوصله إليك على خلوة من مجلسك وفراغ من قلبك وتصغي إليه فيما يقول وتسمع منه ما ألقينا إليك من (أسرارنا) ليتبين لك مذهبنا في أمر الدين والدنيا جميعاً .» .

«فإذا سمعت أقاويلنا وفهمت معانيها ووقفت على حقائقنا أجبتنا عن رأيك لا محتشماً ولا متهيباً واللّه يوفقك للصواب ويؤيدك بروح منه وجميع إخواننا حيث كانوا في البلاد» .

ولقد كان الإسماعيلية وهم في مصر يكاتبون ملوك الأطراف، فمنهم من يجيب ومنهم من يرفض ، وهذا موضوع يحتاج إلى مقال آخر .

ولولا أن الدولة البويهية كانت (زيدية) في ذلك العهد وكانت مصلحتها في بقاء الدولة العباسية لالتقت حلقتا البطان!!.

ولا تظنّ أنّ دعوة الإسماعيلية انقطعت بعد نكبتهم على يد صلاح الدين الأيوبي لأن من شأنهم الدؤوب والمثابرة وتنوع الأساليب ..!

وليكون القاريء على بصيرة من أمر الإسماعيلية ونحلتهم التي فضحها اللّه بعد حين، ننقل له فصلاً من عبادتهم ...

جاء في ص ٣٠١ ج٤ : «فنذكر الآن العبادة والقرابين وهي نوعان لا ثالث لهما ..»

«فأما العبادتان فإحداهما الشرعية الناموسية باتباع صاحب الناموس » [١] .

---

(١) هذا القول يقارب قول الصوفية بوجود الشريعة والحقيقة .

«وأما الثانية فهي العبادة الفلسفية الإلهية ! وهي الإقرار بتوحيد اللّه عز وجل»!!

فالأولى ماذا كانت ؟؟

وفي ص ٣٠٢ : «ولما تمّت الفضيلة لواحد من أهله - أهل النبي ﷺ - قال مفتخراً :

«أنا أرسطاطاليس هذه الأمة» !!

فهل تجد أوقح وأسمج من هؤلاء الذين أنطقوا إمام الموحدين بإنه (أرسطاطاليس) مفتخراً ؟! وأرسطاطاليس وَثَنِيٌّ لو أكبَّ على نعل ذلك الإمام ليحلّ قِباله لكان جديراً بأن يمنع !

من أنت يا أرسطو ..! ومن .؟!

وما كفاهم هذا الإفك حتى أكّدُوه بإفكٍ آخر وهو أنه جرى ذكر أرسطاطاليس في مجلس النبي ﷺ فقال : لو عاش لاتبعني على ديني !! ﴿قاتلهم اللّه أنى يؤفكون﴾(١) .

ثم كشفوا قِناعهم عن مرادهم الخبيث بهذا الاحتكاك فقالوا :

«وأمّا العبادة الفلسفية الإلهية وهي التي كانت الفلاسفة القدماء يأخذون بها أولادهم..»

وهذه صورة العبادة المزعومة :

«فيجب أن يتطهر أنظف ويتبخر بأطيب ما يقدر عليه ولا يفرّط في طهارته وصلواته المفروضة عليه في شريعة الناموس ! «وما أنتم والناموس»؟ فإذا انقلب من محراب صلاة العشاء الآخرة جلس يسبِّح اللّه ويقدِّسه إلى أن يمضي من الليل الثلث الأول ثم يقوم و «يجدِّد الوضوء» ليكون طهور(٢) على طهور ونور على نور !! ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت

(١) سورة المنافقون : آية ٤ . (٢) هكذا برفع (طهور) و(نور) وهو خطأ والصواب نصبهما لأن الأول خبر كان والثاني معطوف عليه .

﴿يُخْرِجونَهم من النور إلى الظلمات﴾(١).

ويبرز من بيته إلى أن يحصل تحت السماء بحذاء الجَدْي «قبلة الصابئة» وهو «النّجم» الذي يُهتدى به قال تعالى: ﴿وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون﴾(٢) فإذا زال أوان الثلث الأوسط هبط إلى الأرض «ساجداً» !؟

ويدعو بالدعاء (الأفلاطوني) !! والتوسّل الإدريسي !؟ والمناجاة الأرسطاطاليسية . المذكورة في كتبهم (الشركية)!! فلا يزال كذلك إلى أن يبدو الفجر فيصلي صلاة الفجر !! ويجلس في مكانه إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس ذبح بيده ما قدر عليه من (محلل) الحيوان «بل هو مما أهل به لغير اللّه»! (٣) ويأمر بما أمكن من إصلاح الطعام ويأذن لأهله وإخوانه بالدخول عليه...» . ليشاركوه في مائدة الكفر !!

وفي ص ٣٠٤ : «وكان الحكماء في هذا اليوم «يوم النيروز»(٤) يجتمعون ويجمعون أولادهم وتلامذتهم بأحسن زينة وأنظف طهور إلى الهياكل التي كانت لهم ويذبحون الذبائح الطاهرة «وهي مما أُهل به لغير اللّه»! ويضعون الموائد ويكثرون البقول فإذا أكلوا أخذوا في استعمال الموسيقى بالنقرات.

وفي العيد الثاني تجتمع الحكماء إلى الهياكل المبنية . لذلك اليوم ويدخلون الهيكل ويلبسون الذي يليق بطبيعة ذلك البرج..» .

وفي ص ٣٠٦ : «وإذا أمعنت النظر إلى أعياد الشريعة الإسلامية وجدتها موافقة - أَيْ لأعياد المجوس والصابئة الأربعة - وذلك أن نبينا (ع) سنَّ لأمته ثلاثة أعياد عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد (غدير خم) !! وفرحه ممزوج بنكث وغدر موافقاً ... للعيد الفلسفي أي عيد الخريف .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٧. (٢) سورة النحل آية ١٦.

(٣) هذه التعليقات وأمثالها من المؤلف وليست في الأصل (الناشر).

(٢) عيد من أعياد المجوس لا دخل للمسلم به إذ ليس له سوى عيد الأضحى وعيد الفطر .

واعلم أيها الأخ أنّا جماعة إخوان الصفاء أحقُّ الناس بالعبادة الشرعية ومراعاة أوقاتها لأنّا أخصُّ الناس بها !!؟ وأقرب الناس إلى من جاءت على يديه!! وأحقُّ الناس أيضاً بالعبادة الفلسفية الإلهية والقيام بها و(التجديد) لما دُثِر منها.» إلى آخر الإلحاد .

وفي ص ٣٠٨ : «واعلم أيها الأخ أنّ القربان قربانان شرعي وفلسفي!! لا ثالث لهما . فأمّا القربان الشرعي فهو المأمور به في الحجِّ مِنْ ذَبْحِ الحيوانات الموصوفة على شرائطها . وأما الفلسفي فهو مثل ذلك إلا أن النهاية فيه التقرب بالأجساد إلى اللّه سبحانه » واللّه أعلم بالمراد بالأجساد!؟

إلى أن قالوا :

« وأمّا قربان إخوان الصفاء فهو قربان يجمع هذه الخصال كلها وهو التقرب بما تقرّبَ به إبراهيم من الكبش الممنون به عليه فداءً لولده الذي قد رعى في أرض الجنة أربعين خروفاً» ! كذا والصواب (خريفاً)!؟ فإن تمكنت أن تتقرب بكبش رعى في أرض الجنة ولو شبراً !! فافعل ولا تقعد عنه!! واجتهد في ذلك لتكون قد بلغت المجهود !! وأقمت المثل ! وعمّرت عالم اللّه!» واللّه أعلم بالمراد بالكبش!

وختموا كلامهم بقولهم : «وأرجو أن يوفقك اللّه لفهم ما تسمع ويجعلك من أهله»!

«واعلم أيها الأخ أن كلامنا هذا ! تشهد بصحته العقول السليمة! وتسكن إليه النفوس الصافية المشتاقة إلى ربِّها وتعضده الآيات المكتوبة في (الآفاق والأنفس)! وما تدل عليه الكتب النبوية والتنزيلات السماوية.. وأفعال الحكماء وبنائهم الهياكل في الأرض على مثال ما هي مبنية في السماء»!!.

ونختم الحلقة بفِقَرٍ من شرك (إخوان الصفاء) ونموذج من استدراج

الموحدين إليه . فننقل ما جاء في ص ٨٦ من عبارات أولئك اللصوص الماهرين في اللصوصية : -

« أو هلّ لك يا أخي ! أن تُتمّ الميعاد وتجيء إلى الميقات عند الجانب الأيمن حيث قيل يا موسى.».

«أو هلّ لك يا أخي أن تضع ما عمل فيه القوم كي ينفخ الروح فيذهب عنك اللوم حتى ترى (الأيشوع) [١] عن ميمنة عرش الربِّ قد قرب مثواه كما يقرب ابن (ابنه) الأبّ..» وكان عليهم أن يضعوا مدة على الألف - الآب - ليتم التقريب!!

« أو هلّ لك أن تخرج من ظلمة (أهرمن) [٢] حتى ترى (اليزدان) قد أشرق من النور في فسحة أفريحون» كذا .

«أو هلّ لك أن تدخل هيكل عاذيمون حتى ترى الأفلاك التي يحكيها أفلاطون ..

أو هلّ لك أن لا ترقد من أول ليلة القدر حتى ترى المعراج - عمود الصبح - حيث أحمد المبعوث في مقامه المحمود .

وفّقك اللّه أيّها الأخ البار الرحيم وجميع إخواننا لفهم هذه الإشارات والرموزات فلا تفزع من موت الجسد إذا فارقته !! فتكون من أولياء اللّه الذين تمنوا الموت لا من توهم أنه منهم فقال - كذا -: ﴿يا أيّها الذين هادوا إن زعمتم أنّكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾[٣].

ثم يقصون بعد ذلك قصصاً في التضحية، ولعل هذا مبدأ نظام الفداوية!

---

(١) لفظه مقتبسة من كلمه يسوع عند النصارى وتعني المسيح .

(٢) غلب على يقيني أن هذه أسماء شياطين تلبست رؤساءهم وأوحت إليهم بهذا الكفر المحض والإلحاد المغرق . نسأل اللّه السلامة والعافية .

(٣) آية ٦ سورة الجمعة وتبدأ بـ ﴿قل يا أيها الذين هادوا....﴾ الآية .

- ٥ -

ولقد أورد - إخوان الصفاء وخلان الجفاء - قصة تمثيلية على غرار (كليلة ودمنة) جمعت فأوعت فهي تشبه سجل (ضبط) لمؤتمر (شعوبي) كُنِّيَ به عن كل شعب بصنف من الوحش والطير حتى الحشرات !

إلا أنّ ردَّ كل رمز إلى صاحبه في حكم المستحيل لأن الإخوان يتقنّعون تارة ويُسْفِرون أخرى فالحقيقة في كلامهم كالوميض بين الرماد وقد يبرزون ما تنطوي عليه جوانحهم بلباقة ومكر .. هذا ديْدنهم منذ اتخذوا (التقية) ديناً !

أمّا القصة فقد تكون في الأصل أعجمية ثم تناولوها وتصرّفوا فيها وأودعوها منكراتهم !

وقد تكون من نسيج أقلامهم ولكنّهم عَزوْها إلى القدم لتكون أوقع في النفوس .

على كُلٍّ إنها لا تسلم من العُجْمة في المبنى وفي المغزى ! بدليل أن في تضاعيفها ألفاظاً أعجمية مثل «بيراست» الحكيم وفي مكان آخر «بيراز» و«شاه مردان» و «شاه مرغ» و «هزار دستان» و «الديكدان» و«ايرانشهر» وفي الأصل «ايرانشهي» والمراد به في لغتهم «العراق»!!

وفيها من الأساليب الخبيثة ما لا يمكن القبض عليه كما لا يمكن القبض على «حرامي البيت» في المثل العامي المشهور .

وقد يوردون الكلام على أنه حقٌّ في ظاهره ! وأنا أشهد أنه حقّ!

وفي مثل هذا المقام تعجز إبانة اللسان فنستنجد بأئمة البيان! ولولا كلمة مأثورة عن الإمام وهي : «كلمة حق أريد بها باطل» لَعَيَتِ الأقلام !

من فصول تلك القصة مناظرة وقعت بين الإنس وبين البهائم إذ شكت هذه استيلاء الإنس عليها ، في حضرة الحكيم الآنف الذكر (بيراست) .

فقام خطيب الإنس وهو من (ولد العباس) !! فألقى خطبة خلاصتها

«الحمد للّه الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وخلق منه زوجه وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً وكرَّم ذريتهما وحملهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات .

قال اللّه عز وجل : ﴿والأنعام خَلَقها لكم فيها دفءٌ ومنافع﴾ (١).
﴿وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشقِّ الأنفس﴾ (٢).
﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ (٣) .

وآيات كثيرة في القرآن والتوراة والإنجيل تدل على أنها خُلقت من أجلنا وهي عبيد لنا ونحن أربابها وأستغفر اللّه لي ولكم » .

فرد عليه (زعيم البهائم) بما خلاصته :

« أيها الملك ! كنا نحن وآباؤنا سكان الأرض قبل خلق آدم أبي البشر قاطنين في أرجائها ظاعنين في فجاجها تذهب وتجيء كلُّ طائفة منا في بلاد اللّه في طلب معايشها وتتصرف في صلاح أمورها كل واحد مقبل على شأنه في مكان موافق لمآربه آمنين في أوطاننا نسبِّح اللّه ونقدِّسه ونوحِّده ليلاً ونهاراً ولا نعصيه ولا نشرك به شيئاً .»

«ثم إن اللّه جلَّ ثناؤه خَلَق آدم أبا البشر وجعله خليفة في الأرض وتوالد أولاده وكثرت ذريته ... وضيّقوا علينا الأماكن والأوطان وأخذوا من أخذوا منا أسيراً ... وسخّروها .. واستخدموها .. وأتعبوها بالكدِّ والعناء في الأعمال الشاقة ..» .

«ومع هذه الأحوال كلها لا يرضى منا هؤلاء (الآدميون) حتى ادعوا أن هذا حق واجب لهم وأنهم أرباب لنا ونحن عبيد لهم ..» .

---

(١) سورة النحل : آية ٥ . (٢) سورة النحل : آية ٧ .
(٣) سورة النحل : آية ٨ .

وطول الحديث يمنع من نقله بحذافيره ، ومغزاه يدرك بالتأمل؟

وموضوع (المؤتمر) لا يخلو من نفثات فلسفية ودينية ومذهبية كلها مبنيّة على الزيغ والإلحاد ... كما في ص ١٧٩ ج٢ : «وقال الملك للبهائم: ثمّ ما تقولون في قول الله عز وجل: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾[١]؟

قال زعيم البهائم : إنّ للكتب النبوية تأويلات وتفسيرات غير ما يدل عليه ظاهر ألفاظها يعرفها العلماء (الراسخون في العلم) .. فليسأل الملك أهل الذكر! قال الملك لحكيم الجنّ: ما معنى قوله تعالى : ﴿**في أحسن تقويم**﴾ ! قال : اليوم الذي خلق فيه آدم كانت الكواكب في إشراقها (أو شرفها) وأوتاد البروج قائمة .. » إلى آخر رعوناتهم!

فهل يُرجى من هؤلاء الدجّالين المتسمين بالعلم والحكمة بل المفسدين لهما! (تجدد) أو (تقدم) أو (تحرير) أو (إنقاذ)؟

لا واللّه ! إن محمّداً (الأميّ) الذي ما كان يُحْسِن هذه الأساليب جاء بما حيرَّ العقول وأخرج أمّة جاهلة غافلة من الظلمات إلى النور فجعلها سيدة العالم في شريعتها وفي آدابها . لولا تشويه الشعوبية لها .

وما بلغوا الصفحة ١٨١ إلا سقطوا في حمأة من المجون ! ومن يدري ماذا تحت مجونهم من الخبايا..!

من ذلك ما جاء في ص ٢٦٤ ج٣ :

«فإذا تعانق العاشق والمعشوق جميعاً و(تباوسا) و(امتصّ) كل واحد منهما (ريق صاحبه)! (وبلعه) ...».

وأقبح من هذا ما جاء في ص ٢٦٧ ج ٣ :

«فمن أجل هذا يوجد في الرجال البالغين رغبة في الصبيان ! ومحبّة

---

(١) سورة التين : آية ٤ .

للغلمان ! ليكون ذلك داعياً إلى تأدِيبهم !؟ وتهذيبهم !؟ وتكميلهم للبلوغ إلى الغايات المقصودة !!! وهذا موجود في جبلَّة أكثر الأمم التي لها شغف في تعلم العلم والصنائع والأدب والرياضات مثل أهل فارس و(العراق)!؟ وأهل الشام والروم .

وأمّا الأمم التي لا تتعاطى العلوم والصنائع والأدب مثل الأكراد والأعراب والزنج والترك !؟ فإنه قلما يوجد فيهم ولا في طباعهم الرغبة في ...» بعبارة صريحة!!

وأقبح من هذا ما تجده في ص ١٦٩ ج ٤ من قصة ذات مغزى تلخيصها:

«ذكروا أن رجلاً من المنهمكين في الشهوات ضعفت قوته .. فصوّر له على الحيطان والسقوف صور الجماع وكتب بين تلك الصور أخبار المرأة وأوصافها ثم كان يدخل ذلك البيت مع غلمانه وجواريه وينظر إلى تلك الصور. فلمّا أعيته ولم تجبه دعا عند ذلك غلمانه..» إلخ!؟ أَيْ كما كان ينقل عن أبي نوّاس الشعوبي.

****

وفي ص ٢٧٤ ج ٣ : «ثم اعلم أنّ في الناس خواص وعوام[1] فالعوام هم الذين إذا رأوا مصنوعاً أو شخصاً مزيّناً !! تشوقت نفوسهم إلى النظر إليه..

وأمّا الخواص فهم الحكماء الذين إذا رأوا صنعة محكمة أو شخصاً مزيّناً.. تشوقت نفوسهم إلى صانعها الحكيم».

ومن هذا الباب صيغ شتم يستعملها سوّاق الحمير في بغداد على ما يظهر وهي من الصيغ التاريخية الخالدة !! نجدها في ص ١٨٥ ج ٢.

ثم ختموا المناظرة بين الإنس والبهائم بما جاء في ص ١٩٨ ج ٣ «أرأيتم إن عجزت هذه البهائم عن مقاومة الإنس أترى أن تبقى هذه البهائم أسيرة في أيديهم!! قال : لا ! ولكن تصبر هذه البهائم في الأسر والعبودية إلى أن ينقضي دور القران - ويُستأنف نشوء آخر!؟ ويأتي اللّه بالفرج والخلاص!! كما نجّى آل إسرائيل من عذاب فرعون وكما نجّى آل داود من عذاب بختنصر» والمراد إقامة دولة ميكادوية ! باسم فاطمة !

وخاتمة المطاف قولهم : «فإنّ أيام هذه الدنيا دول تدور بإذن اللّه وسابق علمه بموجبات أحكام (القرانات) والأدوار في كل ألف سنة أو في كل اثنتي عشرة ألف سنة مرة أو...» .

وكل ذلك هوس لا بيّنة عليه من وحي صحيح أو علم رجيح إنما يخرج

---

(١) هذا مما اتفقت معهم فيه الصوفية ، وهذه ألفاظ غريبة عن مفهوم الكتاب والسنة .

للناس للتسلية والشعوذة على الدهماء وأشباه الدهماء ومن وراء ذلك الجاه والإثراء..

ومما رأيته مماساً لما سبق ما جاء في ص ٢٤٤ ج ٢ من خاتمة خطبة الخراساني من جنس أبي مسلم : «ونحن لبسنا السواد وطلبنا بثأر الحسين! وطردنا البغاة من بني مروان .. إذ طغوا وبغوا وعصوا وتعدوا حدود اللّه والدين!! ونحن نرجو أن يظهر من بلادنا الإمام المهدي عليه السلام (المنتظر) من آل محمد ﷺ فإنّ له عندنا خبراً وأثراً ..» .

ولكن دهاء أصحاب الرسائل أرشدهم إلى تغطية مقاصدهم المكبوحة في صدورهم .. بهذا النوع من الاستدراك :

«فلما فرغ الفارسي من كلامه نظر الملك إلى من حوله من الحكماء وقال: ماذا ترون فيما ذكر؟ قال رئيس الفلاسفة صدق ! لولا أن فيهم جفاء الطبع وتزوُّجِ الأمهات ..» .

وقد مرّ في ص ٢٠٦ ج ٣ فصل من مذكرات (المؤتمر الشعوبي) لم أحفل به في أول الأمر ثم ازددت في هؤلاء بصيرة فرجعت عن بساطة رأيي فيهم وتأكد لديّ أنهم في قصصهم جادون غير هازلين وأنهم (يسرون حسواً في ارتغاء) ولهذا أوردته هنا :

«قال الملك لابن آوى فهل تنشط وتمضي إلى هناك وتنوب عن الجماعة ولك الكرامة علينا إذا رجعت وأفلحت .

قال: سمعاً وطاعة لأمر الملك ولكن لا أدري كيف أصنع مع كثرة أعدائي هناك من أبناء جنسنا ؟!!

قال الملك: من هم ؟ قال : (الكلاب) أيها الملك ! قال ما لها ؟ قال أليس قد استأمنت إلى (بني آدم) وصارت مُعِينَة لهم علينا معشر السباع!».

فإن الإخوان إنما قصدوا ببني آدم العرب وقصدوا بالكلاب الفرس الذين انحازوا إلى العرب ودخلوا في دينهم وصاروا عوناً لهم على أبناء جنسهم! هذا الذي آنسته من مشربهم وهذا المثل وإن كان عاماً حتى إنه يتناول العربي إذا انحاز إلى أجنبي مثلاً . إنما أراد به (إخوان الصفاء) حال إخوانهم مع العرب الذي كُنُّوا عنهم ببني آدم !!.[١].

ومما أكد رأيي في أن هذا القصص غير فارغ ما جاء في ص ٢٥١ ج ٣ وهو قصة (النحل)!! :

«فلما فرغ زعيم الإنس من كلامه نظر الملك فسمع دوياً وطنيناً .. فإذا هو باليعسوب (أمير النحل) يحرك جناحيه حركة خفيفة يسمع لها (دويّ وطنين) مثل نغمة الزبير ـ كذا ـ وهو (يسبّح اللّه ويقدّسه ويهلّله) .

فقال له الملك: من أنت؟!

قال: أنا زعيم الحشرات !!!؟

قال: كيف جئت بنفسك ! ولم ترسل رسولاً من رعيتك ؟!

قال: إشفاقاً عليهم !!

قال : وكيف خصصت بهذه الخصال دون غيرك من ملوك سائر الحيوانات؟!

قال: إنما اختصني ربّي من جزيل مواهبه ما لا أحصيه !

قال: الملك : اذكر (طرفاً) منها !! قال (اليعسوب)!! :

«مما خصني اللّه به وأنعم عليَّ وعلى آبائي وأجدادي !! أن آتانا (الملك

---

(١) وإن من الفرس من حسن إسلامه وشرح اللّه صدره لهذا الدين، فقام به فهماً وجهاداً وكم لهم من آية ومآثر جميلة وحتى تعرف ذلك انظر إلى أسماء الأئمة الأعلام ! وهم الذين دوّخوا المجوس دعاة الإلحاد فاحذر الظلم والتعصب تنجُ!!

والنبوه التي لم تكن من بعدنا لحيوانات أُخْر وجعلها (وراثة) من آبائنا وأجدادنا!! و(ذخيرة) لأولادنا وذرياتنا : يتوارثونها خلفاً عن سلف إلى يوم القيامة..» !؟

«ومما خصنا ربُّنا وأنعم به علينا أن ألهمنا دقة الصنائع الهندسية.» .

أقول : لعل من تلك الصنائع الدقيقة التي زعموها، هذه الرسائل! فهي تشبه طنين النحل ودويّه الذي هو عبارة عن رموز وإشارات لا يفهمها إلا أهلها!

والذي نعتقده أن تلك الصنائع الدقيقة إنما ظهرت في الميدان بعد ذهاب (اليعسوب) الذي لم يكن له بها إلمام!؟

ونستبعد أن يكون اليعسوب الناشيء في الصحراء ملمّاً بدقائق الهندسة المشتملة على «دوائر متداخلة» و«أقواس ملتوية» و «سهام مصوبة» وزوايا مقدّرة... بل هي من ابتكار قوم عريقين في «الحضارة» يحسنون إدارة «البركار» والاستعانة بالمسطرة . والنظر في «الكونيا» ووزن «الشاقول» وما شاكل ذلك من اصطرلابات وغيرها ..!!

ثم استشهد «يعسوب» إخوان الصفاء بالآية المشهورة: ﴿وأوحى ربُّك إلى النحل.﴾(١) وتفسيرها الباطني مشهور !

إلى أن قال اليعسوب في ص ٢٥٤: «فلهذا جعلت نفسي «فداء» لهم في أشياء كثيرة من الأمور الخطيرة إشفاقاً عليهم ». وفي التعبير بالفداء ما لا يخفى!

«قال الملك: كيف عشرتهم ؟! وكيف تسلمون منهم ؟! قال اليعسوب: أما من بَعُد منّا عن ديارهم فيسلم ولكن ربما يجيئون إلينا في طلبنا ويتعرضون

---

(١) سورة النحل آية :٦٨.

لنا بالأذيَّة فإذا ظفروا بنا خرّبوا منازلنا ولم يالوا بأن يقتلوا أولادنا ويأخذوا ذخائرنا..» .

ولو كنت مكان الملك لقلت لليعسوب :

ولم اخترتم لأنفسكم هذا الاعتزال ؟ ولم لا تطرحون التكلّف وتعاشرون الناس معاشرة فطرية وتتركون هذه «الزمزمة» فيطمئن الناس إليكم ولا يحملون زمزمتكم على كيت وكيت ! وإن بعض الناس ليهشّون إلى ما يخرج من بطونكم من شراب مختلف ألوانه ... ومنها : «فنحن من حسن أخلاقنا لا نضايقهم فنصالحهم تقية ـ لأن العداوة تؤدي إلى هلاك الحيوان وخراب البلاد وقلبنا صار موضع إلهام اللّه تعالى وألقي الوحي إلينا» إلى آخر قصة النحل ...

****

- ٧ -

ومما جاء في قصتهم الطويلة ص ٢٥٦ ج٢: «وذلك أن الشمس في الفلك كالملك، وسائر الكواكب لها كالجنود والأعوان، ونسبة المريخ إلى الشمس كنسبة صاحب الجيش، والمشتري كالقاضي، وزحل كالخازن، وعطارد كالوزير، والزهرة كالحرم، والقمر كولي العهد ...» .

وليس غرضنا مناقشتهم في هذا الترتيب الصابئي الصبياني الناشئ عن قِصر النظر والانخداع بالمنظر، فإن هذا الجهل كان في عصرهم (علماً) يتبجحون به ويزعمون أنه (موروث) عن الأئمة المزعومين !

بل غرضنا فضح دعواهم التي ما فتئوا يتبلتعون بها عشرة قرون أو أكثر وكان زعمهم هذا صاداً للأمة عن الاجتهاد في علم الفلك والابتكار فيه حتى صار الابتكار من حظِّ غيرها .

والرسائل مشحونة بغرورهم الأجوف ! كقولهم : « لأن أكثر كلام اللّه رموز وأسرار مخفية عن (الأشرار) (وما يعلمها إلا اللّه) و(الراسخون في العلم).! وما يعنون إلا أئمتهم البطالين لتحقيق فكرة (الميكادو) في أرض (الفراعنة)!!

وكقولهم : «وأما الخواص من الحكماء وهم: (الراسخون في العلم)!! فهم لا يحتاجون إلى زيادة بيان !! إذ هم مطّلعون على جميع الحقائق » ص ٢٨٧ ج٢. واللّه يشهد إنهم لكاذبون ! والواقع يشهد إنهم لكاذبون! وهم يعلمون أيضاً إنهم لكاذبون !. ﴿ ومن أظلم ممن افترى على اللّه كذباً أو قال أوحي إليَّ ولم يوحَ إليه شيء﴾(١)، ﴿ما كان لبشر أن يُؤْتيه اللّه

(١) سورة الأنعام : آية ٩٣ .

الكتاب والحكم والنبوة ثم يقولَ للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾[1]

ونقول لهم : إن دعواكم هذه تقتضي تسوية الوثنيين بالمعصومين بزعمكم!.

وكما أنهم يجهلون كثيراً من علم السماء يجهلون كذلك كثيراً من علم الأرض! كما قال الشاعر :

علوم الأرض لم تصلوا إليها!

فكيف بكم إلى علم السماء؟!

كقولهم في ص ٢٤٢ ج٣ على لسان الخطيب العراقي: -

« منّا كانت الملوك الفاضلة مثل أفريدون النبطي - كذا - ومنوجهر الحريري - كذا - ودارا التميمي - كذا - وبزرجمهر بن تختان». أو (البختكان) ولم يتهيأ لي استخراج البواقي للتشويه الفاشي في عبارات الرسائل، ولعل لهم في التشويه غرضاً ...! وقانون التقية عندهم غير محدود .

وفي ص ٢٤٢ ج٢: «ومن أين كان لبني إسرائيل علم الحيل والسحر والطلسمات واستخراج المقادير لولا أن سليمان أخذها من خزائن ملوك سائر الأمم حين غلب عليها» !؟ فليتهم عرَّفونا بالملوك الذين استولى سليمان على خزائنهم!؟

وفي ص ٣٤٦ ج ٣ سؤال من أسئلة كثيرة على هيئة الامتحان: «فإن قيل ما زيادة البحر؟ فيقال: هي انصباب مياه الأنهر والأودية فيه».

فإذا أخذنا العبارة على ظاهرها .. وجدنا الركاكة في السؤال وفي الجواب معاً . أولاً : أَيٌّ داع إلى هذا السؤال والزيادة لا تعرض للأذهان وإذا فرضنا أنها تعرض للأذهان فإن جوابها من البديهيات ولا يحسن السؤال عن البديهيات.

---

(١) سورة آل عمران : آية ٧٩ .

بل الذي يعرض للأذهان : كيف لا يزيد البحر وهذه الأنهار تنصب إليه من مئات القرون بحيث لو انصبت إلى غير البحر لغمرت الأرض؟.

أو هل يزيد البحر وينقص ؟ أو لم لا يزيد البحر ولا ينقص ؟.

والسؤال الأول كان يعرض لأذهاننا ونحن صغار فكان يقال لنا إن وراء السبعة الأبحر بحراً يسمى (بحر الخسيف) !

وكان هذا الجواب في عهد يظن الناس فيه أن الأرض قائمة على قرن ثور تحت الأرض وأمامه بعوضة تشغله ... فإذا حوَّلها من قرن إلى قرن وقع الزلزال![1].

والحق أن البحر لا ينبغي أن يزيد أو ينقص لأن المياه التي تنصب فيه منزوعة منه، وإلى ذلك الإشارة في قوله تعالى:﴿والسماءِ ذاتِ الرَّجْع﴾[2].

وفي ص ٩٤ ج ٤: «وبقي بنو إسرائيل بعد وفاة موسى أربعين سنة تائهين حتى بُعث فيهم يوشع بن نون» والمعروف بين الطوائف المعنيين بشؤون (الوصية) أن يوشع كان وصياً كيف يلتئم هذا وهذا ؟ دع أن التِّيه وقع في حياة موسى كما هو منصوص عليه لا بعد وفاته !؟ على أن عبارتهم مسبوقة بهذه العبارة «وبقي موسى بعد وفاة هرون قليلاً حتى كتب لهم التوراة ووصَّاهم بما احتاجوا إليه، وسلّم إلى يوشع وودَّعه وصعد إلى الجبل..» ومع هذا يراجع سفر العدد من (العهد القديم) ص ٣٢ و(يشوع) ص ١.

ومن دسائسهم الدقيقة ما جاء في بعض قصصهم ص ٢٣٩ ج٢ :

---

(١) أو إن الأرض قائمة اليوم على قرن «ثور» وأمامه (بعوضة) تهيجه !؟ فمتى هاج لاسمح اللّه! ألقى الأرض في هاوية لا يعلم قعرها إلا اللّه قلت : ولا شك أن هذا من الخرافات والأساطير التي تعافها العقول السليمة وتأباها نصوص الكتاب والسنة .

(٢) آية ١١ سورة الطارق .

«ثم نظر الملك إلى رجل واقف فتأمله فإذا هو أسمر شديد السمرة! نحيف الجسم! وعليه ثوبان إزار ورداء ! شبه المحرم! راكعاً ساجداً يتلو القرآن ويناجي الرحمن.. فقال من هو ذاك ؟ قالوا رجل من (تهامة) قرشي !! فأمره أن يخطب فخطب» ولا حاجة إلى تفسير (القرشي) أو (التهامي) !؟

فلما فرغ من خطبته. قال صاحب العزيمة: «قل أيضاً إنا تركنا ورجعنا مرتدين!؟ بعد وفاة نبينا شاكين !! منافقين !! وقتلنا (الأئمة) الخيرين..»!!

أما الخطيب العراقي فكانت حليته في القصة : «معتدل القامة مستوي البنية حسن الصورة مليح البزة...» !؟

ومن دسِّهم (الناعم) ما جاء في القصة أيضاً ص ٢٦٤ ج٢: «فقام إنسي آخر (أعرابي)!؟ وقال : نعم أيها الملك ! لنا خصال ومناقب تدل على أننا أرباب وهم عبيد ، قال الملك: وما هي ؟

«قال: طيب حياتنا ولذيذ عيشنا وطيبات مأكولاتنا من ألوان الطعام والشراب والملاذ وإن طعامنا لبُّ الثمار والحبوب وألوان الخبز والرغفان والأقراص والسميذ والكعك وألوان الطبيخ من (السكباج) و(الأسفيدباج) والفطائر والهرائس والجواذيب وألوان الأشربة والشواء والحلوى والخبيص والقطائف واللوزينج والنبيذ الخالص والسكنجبين والجلاب والفقاع» ملخصاً.

إلى أن قال الأعرابي: « وكل ذلك عن البهائم بمعزل ! وخشونة طعامهم وغلظها وجفافها دليل على أننا أرباب لهم وهم عبيد» .

وغرضهم من الأعرابي ظاهر ! وكأنهم يريدون العكس ! ولعلهم أرادوا حال الأعرابي بعد الفتح فتأمل !

فجعلوا الأعرابي ينسب لنفسه ما لا يحتمله حاله ! وينسب إلى غيره من الخشونة والشظف ما هو خليق به !.

وكانت النتيجة الحكم لأرباب النعيم على ذوي الشقاء، ولعل مغزى ذلك حكم الأعرابي على نفسه باستحقاق العبودية وهو لا يشعر!!.

فهل رأيتم أخبث وأمكر من هؤلاء الخبثاء؟ وما فتىء النعيم في نظر «الشعوبية» حجة لهم على العرب .

ومن باب الدسِّ الرفيق الذي لا ينتبه له إلا الراسخون في علم دسِّهم، قولهم في ص ٢٨ ج٢: «وإلى يومنا هذا نرى كل يوم القتلى والجرحى والصرعى مثل ما شوهد في أيام رستم وأسفنديار وجمشيد وتبع والضحاك وأفريدون ودارا والإسكندر وعثمان ويزدجرد...».

فأقحموا عثمان خليفة المسلمين بين ملوك مشركين! وعثمان قَاتلَ لتكون كلمة اللّه هي العليا . بحسب عقيدته فالطعن في خليفة الإسلام في هذا المقام طعن في الإسلام !

فلو كان لدى أصحاب إخوان الصفاء رائحة من الإسلام لتأدبوا ! وأنَّى لهم أن يتأدبوا وهم (شعوبيون) يضمرون حقداً لبناة التاريخ الإسلامي الذي ظلَّ شوكة في عيونهم ! [١] ، ولذا نوَّه المستشرقون (المرسلون).. بالرسائل وخُدع بها من خُدع من (العلامات) و(الفهّامات) .

على أن يزدجرد لم تقتله العرب بل قتله طحان أو نقار من أهل عنصره كما جاء في التواريخ لأنه لم يكن محارباً بل كان هارباً .

****

---

(١) لما عجزوا عن محاربة الإسلام كفاحاً حاربوه من وراء التاريخ . وقد نجحوا إلى حد ما كانوا يتصورونه ! وحسبك أن العرب صاروا لهم جنوداً كل على حسب تأثره ! وكان من أشد جنودهم شكيمة القرامطة العتاة !

قلت : وصدّق المفكرون الإسلاميون قصصهم وأشاعوها على أنها من سلبيات عهد عثمان رضي اللّه عنه فإلى اللّه المشتكى ! .

وهاك نموذجاً من استدراج الأحداث .. وإدخالهم إلى دين الصابئة الذي تبناه «إخوان الصفاء» في نوبتهم!

وأنا أنقل لك جانباً منه بحسب وسعي متصرفاً بعض التصرف لما فيها من الأخطاء التي لم يهتد ناشرو الرسائل إلى أصلها الصحيح فمنها ما تركتهُ على حاله ومنها ما أقدمت على تصحيحه جهدي .

جاء في ص ٣٣٦ ج٤ : « وعملوا أيضاً هياكل أخرى كأنها النفوس المجردة وأجروها مجرى الكواكب منها «لفلوطي» وهو الملك الموكَّل بالجحيم ومنها «لفوسدور» وهو الملك الموكل بالبحر ومنها «للموجاس» وهو الملك الموكل بالرياح ومنها «...» وهو الملك الموكل بالزوابع العارضة من الجنِّ ! ومنها «الفرطوس» وهو الملك الموكل بالأمواج إلى غير ذلك مما تخيّلوه فتمّ لهم بذلك سبعة وثمانون هيكلاً .

ثم عملوا على هذا الوجه هيكلاً وقسّموه قسمين : فجعلوا أحدهما للرجال والآخر للنساء وفي كل من قسميه بيت عظيم ليس في حيطانه ثقب ولا في بابه شقٌّ! وجعلوا بابه مما يلي الجنوب وصدره مما يلي الشمال وصوَّروا البروج الاثنى عشر وعملوا صورة الكواكب السيارة كل منها من المادة الموافقة. فالشمس من الذهب والقمر من الفضة وزحل من الحديد ...

«وفي كل واحدة منهن مجمرة ولها بخور مفرد فالتي للشمس العود والتي للقمر... والتي لزحل الميعة والتي للمشتري العنبر...

وعن شمال الكواكب إبريق شراب وثلاثة قضبان من خشب الطرفا قد قطعت من شجرتها قبل صياح الديك ! وسكين حديد نصابه منه وخاتم

حديد فصّه منه منقوش عليه صورة «جرجاس» رئيس الأبالسة» !!.

أقول لا يبعد أن يكون هذا أصل (طاوس ملك) عند «اليزيدية» جاءهم من طريق العدوى بعد أن كانوا مسلمين موحدين، وفي هيكل جرجاس يدخلون أحداثهم وجواريهم إلى دينهم !

وفيه تذبح الديكة وفيه تلاوة السِّرَيْن اللذين سنذكر حاليهما فيما بعد فيأتي رئيس الكهنة فيدخل إلى بيت الرجال ويقعد على «المطرح»[1]. قبل غيبوبة الشمس ويطبق الباب، والسرُج تشتعل والمجامر تبخر وهو جاث قد افترش رجله اليسرى ونصب اليمنى ووضع إبهامه وسبابته من يده اليسرى بالأرض ورفع مثلهن من يده اليمنى وأقبل يقول قبل صياح الديك :

«يا جرجاس الجراجسة ! ويا إبليس الأبالسة ! وكبير الشياطين وعظيم الجنِّ أجمعين ! أسألك وأتضرع إليك! وأطرح نفسي بين يديك ! عالماً أنه لا يخلِّصني إلا رضاك !! ولا يُنْجيني إلا مداراتك ! إذ كنت جارياً مني مجرى الحسِّ! ومتصرفاً فيما تحت شعاع الشمس .

وقد عزمنا في صباح ليلتنا هذه على إدخال بعض «أحداثنا» في دعوتنا وإسماعه سرَّ ملائكتنا!؟ فاحضر معنا واشهد علينا ولنا، واصرف شرّك وبليّتك عنا ! واطرد ذوي المكر والخداع من أصحابك عن موقفنا»[2] .

والظاهر أن هذا «التعويذ» كان يقوم مقام المعمودية في القديم !: «وأنا أقربِّ إليك وأذبح بين يديك عدواً من أعدائك أزرق - لأن الديك عدو الظلام يطرده عند الفجر بصياحه والشيطان ظلمة على رأي المانوية - مرعثاً أفرق - بالأصل مربيقاً .

---

(١) كلمة (المطرح) لا تزال مستعملة في الموصل وهي مرادفة لكلمة (مندر) عند أهل بغداد والمظنون أن اللغة البغدادية كانت تشبه اللغة الموصلية في القديم حتى وقعت النكبات المغولية ..

(٢) إن لم يكن هذا هو الشرك والوثنية فلا حقيقة لهما في الأرض .

قد طال ما عاداك بطبعه! وكادك بجسده وتسنّم الجدار . وتسلّق إلى غصون الأشجار. وصرخ في وجوه الأسحار. وصفّق تصفيق السعاية والإنذار فارتاع له جنانك وتلجلج من خوفه لسانك. وأدبرت بإقباله هارباً عنه ونفرت بنفوره مذعوراً منه ، واجعل ذلك لك مرسوماً ، وقانوناً معلوماً في كل «حدث» أسمعه سري . وأحركه في شيء تصلح به أمري ... حتى إذا صاحت الديكة أمسك عن كلامه . فإذا أسفر الصبح جيء بالأحداث الذين يريدون إدخالهم الدعوة وإسماعهم السر .. و«يُعرّى» أحدهم ويقبض عضده كاهنان فيدخلانه وهو مشدود بعصابة وهو يمشي القهقرى!! حتى يصل إلى رئيس الكهنة ومعه رجل يكفله ويطبق الباب والسرج تتقد والمجامر تبخر فيقول له رئيس الكهنة: أتحب أن تدخل في ديننا فتسمع ملائكتنا ؟! فيقول نعم!

فيقول له: على أنك إن خرجت من ديني أو أظهرت أحداً على سري أذل اللّه رأسك هذا الذي تحت قبضتي ! وأسقط إكليلك ! فيقول: نعم !

فيقول: لكن إن أقمت على ديني وحفظت سري فإن رأسك يكون بين أصحابك عالياً وإكليلك ثابتاً » فهؤلاء أساتذة القرامطة إن كنتم تجلّونهم ! وهذا شبه ما يصنعه مشعوذو الماسونية .

« ثم يقول لكفيله : أتكفله أنت على إقامة « ديني وحفظ سري فيقول: نعم ! فيضجعه الكاهن على ذلك البساط قدام المائدة على جانبه الأيسر ويتلو على رأسه أسماء الملائكة وهي سبعة وثمانون اسماً و(جرجاس) رئيس الأبالسة ! ثم يقول له : طوباك إذ صرت من أهل الاستماع لهذه الأسرار وإن لم تكن طاهراً فإن اللّه يطهرك !؟

ثم يتناول تلك السكين [1] ليذبحه بها فيتقدم كفيله فيقول له فادفع

(١) هذا يدل على أن لفظ السكين كان يؤنث من ذلك العهد .

خاتمك رهناً عنه فيدفع إليه خاتمه والدِّيك .

فيقول الكاهن: فأنا أقبل نفساً بدل نفس ! وندباً ـ كذا ـ بين يدي الشمس المحيية للنفوس وجرجاس رئيس الأبالسة !

ثم يبرك الدِّيك ـ وفي الأصل يترك ـ على عنق الغلام ويذبحه وهو يقول: ياجرجاس ملك الأبالسة ! اقبل هذه الذبيحة واترك هذا الغلام لأبويه والملائكة (؟) .

ثم يحمي ذلك الخاتم الحديد بالسراج ويكويه على ظهر إبهام يده اليمنى وقد أمسك بها تسعة وتسعين ـ نوع من عقد الأصابع ـ ويكويه ببعض تلك العيدان على صدره وجبهته كياً خفيفاً لئلا يظهر .

ثم يلبسه ثياباً جدداً بيضاً وخفاً من جلود ذبائح الملائكة ـ رمزاً إلى فكرة تناسخية و (يشدّ وسطه) ويعطيه فطور ملح يرسمه رسماً (مثلثاً)!!! وهذا يشبه ما يفعله بعض المتصوفة . ومنه سراويل الفتوة من مبتكرات الناصر العباسي ! أو (الخرقة).

« وأما جمهور الناس فيكونون خارج البيت (يقضون تفثهم ويوفون نذورهم) !! ويذبحون قرابينهم لجرجاس رئيس الأبالسة ... »

أَيْ أنهم كانو حريصين على إرضاء (إله الشر) كاليزيدية ...

ولا يبعد أن تكون هذه الأساليب مأخوذة عن البابليين: (وما أُنْزِلَ على الملَكَين ببابِلَ هاروتَ وماروتَ). أو هي مشتركة بين جميع الأمم يوم كانت الصابئة نحلة عامة . وانظر بحث الصابئة في فهرست ابن النديم .

فليحمد اللّه المسلمون على دينهم النظيف الذي ترعرع في الصحراء العربية المضيئة بريئاً من (الحلزونيات) والمعمِّيات ...

وفي الحديث : «تركتكم على الحنيفية السمحة ليلها كنهارها .. لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» !

وفي رواية: «**تركتكم على البيضاء**» [1] ! بخلاف الأغتام الآلفين للظلام الذين أَلِفوا التعقيد والالتواء في أدوار الوثنية ورأوا أن بساطة الإسلام لاتغذّي أذواقهم من لهو ولعب ومناظر خلابة و(هياكل) مزخرفة و(نيران) موقدة .

وممن ابتَلِيَ بعبادة الصابئة قبل الإسلام اليهودُ حين خالطوا الوثنيين من الفينيقيين وغيرهم كما أشارت إلى ذلك أسفارهم في أكثر من موضوع إذ كانت تنهى عن (جند السماء) و (البعليم) و (عشتاروت) و (تموز) وغيرها .

وفي كتاب الملل والنحل لابن حزم في أثناء الردِّ على اليهود نماذج من عبادة (صندلفون) وغيره ... وكذلك في فهرست ابن النديم نماذج من عبادة رئيس الشياطين في بحث الصابئة الحرّانيين .

ومبتدعة اليهود هم الذين نقلوا تعاليم إخوان الصفاء إلى أوربا كما يُسْتفاد من مباحث الأستاذ عبد اللّه عنان فشاعت فيها الأعمال الباطنية المجرمة فاضطرت البابوية إلى نصب المحارق ...

« حتى إذا فرغ رئيس الكهنة من الأخذ على (الأحداث) شرع في إسماعهم السرّ ...

وذلك أن لهم صنفين من الكلام أطول من سور القرآن الطوال أحدهما للرجال والثاني للنساء . فسرُّ الرجال لا يسمعه إلا الرجال وسرُّ النساء لا يسمعه إلا النساء والسرّان متساويان في الألفاظ والحروف .

---

(١) صحيح رواه ابن ماجه (٤٣) والحاكم (٩٦/١) بلفظ «قد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك». ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة (٤٨، ٤٩) عنه بلفظ (قد تركتكم على مثل البيضاء...) الحديث وعن أبي الدرداء باللفظ الأخير رواه ابن ماجه في المقدمة (٥) وابن أبي عاصم (٤٧). والحديث صححه الألباني (السلسلة الصحيحة ٩٣٧).

وألفاظهم إذا نُثرت ثم نُظمت حدث تأليفات أربعة كل منها يتضمن قوانين علم من العلوم الأربعة الطب والكيمياء والنجوم والطلسمات » لعلهم يعنون بسط الألفاظ في جدول كما فعل مؤلف (عنوان الشرف) وهو يشتمل على خمسة علوم بعبارة واحدة مقسمة تقسيماً فنياً بديعاً .

ثم يوصي إخوان الصفاء بصون هذا العلم عن الجهّال لما فيه من إفساد المجتمع إذا صار إلى أناس لا يتورعون ...

وإنما هذا من باب ذرِّ الرماد في العيون .

وربما تجد في رسائل إخوان الصفاء أصلاً لأسطورة (شلاع القلوب) وخطف الصبيان من الأزقة فكان الصبيان إذا أبصروا درويشاً هندياً هربوا منه...

من ذلك ما جاء في آخر الجزء الرابع: « يؤخذ الدّم من (العالم الأصغر) في حجامته وفصده وجراحته وهو يجري ... »

بعده «خذ الدماغ من (العالم الأصغر وإن أردت استعماله رطباً فاستعمله وإن أردت تجفيفه فابسطه في جام .. »

ثم تكلم عن المخ والمرارة والكلية بما يناسبها وتكلم عن الشحم فقال يوضع في (ضجير) - كذا - والصواب (طنجير) وهو ما يقال له اليوم طنجرة أخذاً من التركية .

وفي فهرست ابن النديم نماذج من طريقة إخوان الصفاء :

« يؤخذ الإنسان إذا وجد على (الصورة العطاردية) بحسب تصورهم ، بحيلة وغيلة فيفعل به أشياء كثيرة .. منها أن يقعد في الزيت والبورق مدة طويلة حتى تسترخي مفاصله وتصير في حال إذا جذب رأسه انجذب من غير ذبح ويزعمون أن نفس الإنسان تتردد من عطارد إلى ذلك الرأس وينطق على لسانه ... » ص ٤٤٦.

قد يقال لماذا اختار هؤلاء الدجالون أربعة علوم وهي الطب والكيمياء والنجوم والطلسمات ؟ وما بالهم لم يختاروا علوماً أخرى كالحساب والهندسة؟

والجواب سهل جداً بالنسبة إلى أغراضهم الدنيئة لأن أغراضهم تبني كل ما يتسع للشعوذة! والرياضيات لا تتسع لها لأن الرياضيات مبنية على قواعد رصينة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها إلا بالفروض الوهمية مثل السموات سبع فينبغي أن تكون الأئمة سبعة !

أما الكيمياء المراد بها ترقية المعادن الحقيرة إلى معادن شريفة فإنها حديث خرافة بالنسبة إلى عصرهم وما تلاه من العصور حتى العصر الأخير إذ يستحيل تحويل عنصر مستقل إلى عنصر آخر مستقل إلا بعد فجر الذرة والتصرف بأجزائها بنسبة يعرفها أهل الصناعة .

لذلك كان ابن سينا مصيباً في إنكار هذا النوع من الكيمياء بالنسبة إلى زمانه كما أشار إلى ذلك ابن خلدون في مقدمته بخلاف أبي نصر الفارابي الذي أجازها نظرياً وهو مصيب بالنسبة إلى زماننا أي زمان فجر الذرة المفضي إلى إلغاء استقلال العناصر .

وقد تعجب ابن خلدون من أن ابن سينا الثري كان ينكر الكيمياء وأن أبا نصر المعوز كان يجيزها !؟ مستشهداً بذلك على أن الانهماك في الكيمياء هو من شأن المعوزين والمفلسين أو البطالين العاجزين عن الكسب الشرعي ! ولذلك استبعد نسبة تعاطي الكيمياء إلى الأمير الأموي خالد بن يزيد .

والذي أراه أن نسبة تعاطي الكيمياء إلى الأمير الأموي هو من تلفيق (أشياع بني أمية) وكأنهم فعلوا ذلك إزاء ما يلفقه (أشياع العلويين) لأئمتهم

كالمسمى بجابر بن حيان الكوفي وهو في نظري عنقاء مغرب!

وإن تعجب فاعجب لبعض من حصلوا على دكتوراه في أوربا ثم رجعوا إلى بلادهم بنفس الزاد الذي حملوه معهم إليها فلم يعرضوا ما في حقائبهم لأنوار أوربا بل صبغوا ظواهرها ، ورجعوا يتبجحون !

ومن هذا الباب علم التنجيم (١) ! وقد أسهب في موضوعه ابن طاوس في كتابه (فرج الهموم في علماء النجوم) وتبناه وعضّ عليه بالنواجذ والأضراس ونسبه إلى الأئمة بالطبع ! وهو مما تبناه إخوان الصفاء بالطبع ! لأن بينهم وبين ابن طاوس ينبوعاً مشتركاً !

وكان يكثر في المتقدمين وضع النجوم في المنزلة التي تستحقها من الطبيعة فهم لا يقِرّون لها الخواص التي أقرّتها لها الصابئة ومن جرى على أثرهم من المخدوعين ...

أَيْ أن كون النجوم أجساماً مدَّبرة - بالفتح - لا مدِّبرة - بالكسر - وأنها لا تشعر بوجود نفسها فضلاً عن شعورها بوجود غيرها كان معروفاً لديهم كما هو معروف لدينا! ولكنّ الدجالين كانوا يخشون أن يفلت من أيديهم شيء ينالون به المنازل الرفيعة عند الملوك والتجسس عليهم وبث الدسائس في حاشيتهم أو يتكسبون به بين البسطاء على الأقل !

ومن العجب أن تجد بين ابن سينا وبين أبي نصر اختلافاً بيّناً في صناعة قلب المعادن كما سبق ثم اختلافاً بيِّناً بينهما في قضايا النجوم فابن سينا يذهب إلى تأثير الكواكب تأثيراً روحانياً بحيث نقل عنه نماذج هي عبادة صابئية محضة .

---

(١) نهي النبي ﷺ عن النظر إلى النجوم - ليس نظر المتفكر وقال: «من اقتبس علماً من النجوم، اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد» رواه أبو داود (٣٩٠٥) وابن ماجة (٣٧٢٦) وأحمد ١/٢٢٧، ٣١١ عن ابن عباس رضي الله عنه صحح إسناده أحمد شاكر (٢٠٠٠ المسند) والألباني (صحيح أبي داود ٣٣٠٥).

وأما أبو نصر فذهب في كتاب اسمه (النكت) إلى عكس ما ذهب إليه ابن سينا مع أن كليهما من فصيلة واحدة ...

من ذلك قوله في ص ٨٦ من مجموعة رسائله : «من أعجب العجائب أن يمرّ القمر فيما بين البصر من الناس بأعيانهم في موضع من المواضع فيستر بجرمه ضوء الشمس وهو الذي يسمى الكسوف فيموت لذلك ملك من ملوك الأرض.

ولو صحَّ هذا الحكم واطرّد لوُجد أن كل إنسان أو أَيّ جسم كان إذا استتر بسحاب عن ضوء الشمس فإنه يموت لذلك مَلِك من الملوك ! أو يحدث في الأرض حادث عظيم وذلك ما ينفر عنه طباع المجانين فكيف العقلاء؟».

وكقوله : «لو وجب أن يكون كل ما لونه من الكواكب شبيهاً بلون الدم مثل المريخ دليلاً على القتال وإراقة الدماء لوجب أن يكون كل ما لونه أحمر من الأجسام السفلية أيضاً دليلاً على ذلك » وكقوله : «هَبْ أن القمر وسائر الكواكب أدلَّة على الأمور والأحوال على ما وصفه أصحاب الأحكام لِمَ قالوا إنّ الأمور التي يراد أن تكون خفية مستورة ينبغي أن تتعاطاها في وقت الاجتماع لاضمحلال ضوء القمر ؟

أما علموا أن ضوء القمر على حالته لم يتغير ولم يلحقه زيادة ولا نقصان وإنما ذلك بالقياس إلينا لا غير» .

وختم رسالته بقوله: «وإن كان الأمر على هذا السبيل فما اشتغالهم بهذا الفن إلا لإحدى ثلاث : إمّا لولوع وإما لتعيُّشٍ وإما لحزم مفرط إذ قيل كل مقول محذور منه » ا هـ . بتلخيص .

وأقول أنا : إن في كل لحظة من اللحظات تقع أمور متباينة في الأرض غاية التباين فموت وحياة ونجاح وخيبة وغُرْم وغنم وأمن وخوف وسِلْم وحرب واجتماع وافتراق وإقامة وسفر إلى ما شاء اللّه ...

ووضع الكواكب واحد فكيف يستقيم على هذا حكم ؟!

وأما الطلسمات فلو كان لها أصل لبقي منها شيء في الجملة. هذه بلاد الله لا يخفى فيها شيء لا سيما في عصر تنوعت فيه وسائل النقل والاطلاع وتقاربت المسافات بحيث تنتقل من الشرق إلى الغرب كما تنتقل من الموصل إلى بغداد.

فما بالنا لا نرى من الطلسمات شيئاً باقياً عن الأقدمين ولا شيئاً حديثاً للمحدثين والهند مشهورة بالسحرة فما بالهم لا يحققون هذه الدعوى؟ ولكننا نجد الكتب مشحونة بذكر الطلسمات ! كما هو مشحون بأخبار المغيبات..

ومن عجيب ما رأيت في كتاب الملل والنحل أن ابن حزم كان يعتقد أن مكان كذا من بلاد الأندلس لا يطرقه الجراد لأن عليه رصداً من طلسم صنعه الأقدمون.

فهذا حال ابن حزم الظاهري إمام الظاهرية فما رأيك في غيره ؟! وكأنه قدَر أنّ إنكار السحر مناف للقرآن .

والجواب: أن السحر عقد وقتي مرتبط بنفس صاحبه كما هو مشهود في عهدنا والطلسم مفروض فيه البقاء وصانعه قد فَقِد فمن أين يستمد قوته ؟ بعد ثبوت أن الكواكب لا تأثير لها .

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : «الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه لا تنكسفان لموت أحد أو لحياته».(١) قال ذلك لمّا مات ابنه إبراهيم وكسفت الشمس فقال الناس: إنها كسفت لموت إبراهيم .

---

(١) رواه الجماعة والدارمي ومالك في الموطأ عن عائشة رضي اللّه عنها. البخاري (١٠٤٤) ومسلم (٩٠١) وأبو داود (١١٧٧) والترمذي (٥٦١) والنسائي (١٤٧٠) وابن ماجة (١٢٦٣) وأحمد (٦/٤٤) ومالك (٤٤٤) والدارمي (١٥٢٧) وعن أبي مسعود والمغيرة بن شعبة وابن عمرو ابن عباس أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي اللّه عنهم جميعاً رواه بعضهم.

وقد روي أن الشمس كسفت لوقعة ألطف وهذا مما تأباه قواعد علم الفلك لأن الكسوف لا يقع إلا في آخر الشهر والواقعة كانت في أوائل الشهر على ما هو مشهور ، وهذا أهون أكاذيب الواقعة !

أما ابن خلدون فإنه نقل في مقدمته حكاية (درفش كابيان) علم كسرى وكأنه كان يعتقدها حيث قال ما معناه :

«وقد نقل المؤرخون أن (درفش كابيان) كان فيه الوفق المئيني منسوجاً بالذهب في أوضاع فلكية ووجدت الراية في واقعة القادسية ساقطة على الأرض إذ عارضها المدد الإلهي من إيمان أصحاب رسول اللّه وتمسكهم بكلمة اللّه فانحل معها كل عقد سحري» .

وعندي أن القوة المعنوية هي الطلسم الغالب! وكان النبي ﷺ ربّى أصحابه عليها . وكانت تلك القوة مصاحبة للعرب نحو قرن ثم تلاشت واضمحلت.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

﴿وإنْ تتولّوا يستبدلْ قوماً غيركم﴾[1]!

ومن الأسباب المؤيدة للقوة المعنوية اشتهار العدل الإسلامي في الآفاق وديمقراطيته[2] وروح المساواة فيه التي كان يحمل لواءها سلمان الفارسي وهو في طليعة المجاهدين : اللّه أكبر أمير المؤمنين عمر...!

عمر بن الخطاب من قوله الفصل ومن حكمه السوي السواء

فيا قومنا ! ﴿أجيبوا داعيَ اللّه﴾[3] هلمّوا إلى (لواء القرآن) لا (درفش كابيان)!؟

---

(١) سورة محمد : آية ٣٨ .

(٢) الديمقراطية : من المصطلحات الغريبة عن الشريعة الإسلامية وقد أغنى الله عز وجل المسلمين عن ذلك وشرّفهم بالحكم بالكتاب والسنة والرجوع إلى أولي الأمر منهم عند عدم وجود الحكم منصوصاً عليه فيهما ولذلك وصف الله سبحانه أهل الحل والعقد من المسلمين بقوله: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ فلا حاجة بعد ذلك إلى أية بضاعة مزجاة كاسدة.

(٣) سورة الأحقاف : آية ٣١ .

ومما ادّعاه (إخوان الصفاء) في رسائلهم قولهم في ص ٢١٥ ج٤ :

«ونحن ههنا أسرى غرباء في أسر الطبيعة غرقى في بحر الهيولى[١] بجناية كانت من أبينا آدم حين خدعه عدوه اللعين ، وقيل: ﴿**اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين**﴾[٢] .

هذا كلام جدٌّ جميل ! و لكن نسألهم عن آدم أكان في بحر الهيولى حين ارتكب الجناية أم لم يكن ؟ إن قالوا: لم يكن. نَقُلْ لهم : كيف ارتكب الجناية والهيولى مفقودة ؟ وهي آلة الجناية ، وإن كان في الهيولى فما معنى نقله من هيولى إلى هيولى ؟ والهيولى عندكم جهنم ! وعبرّتُّم عنها بـ ﴿**ظلٍ ذي ثلاث شُعَب**﴾ وهي في تفسيركم الطول والعرض والعمق وجعلتموها مرادفة لعالم الكون والفساد، ومآل كلامكم على هذا وأن آدم انتقل من جحيم إلى جحيم ؟ فأين الجنة إذن ؟ وما هذه التلفيقات التي لا تُسْمن ولا تُغْني ؟ وما أغناكم عن أن تدخلوا باعتدائكم على كتاب اللّه بتحريف مقاصده، تحت قوله في اليهود ﴿**وإنّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتَهم بالكتاب لتحسبوه منَ الكتاب وما هو مِنَ الكتاب ويقولون هو مِنْ عند اللّه وما هو مِنْ عند اللّه ويقولون على اللّه الكذب وهم يعلمون**﴾[٣] أنهم كاذبون!!.

وفي ص٢١٦ج٣: « إن أجساد بعض الحيوانات حبوس لنفوسها ومطامير لها وبعضها صراط يجوزون عليه وبعضها برزخ إلى يوم يبعثون» أي على طريقة التناسخ الذي ينكره الإسلام.

«ثم اعلم أيها الأخ أنه ليس كل نفس وردت إلى عالم الكون والفساد

---

(١) هذه الألفاظ غريبة عن عقيدتنا السمحة النقية البيضاء .

(٢) سورة البقرة : آية ٣٦ . (٣) سورة آل عمران : آية ٧٨ .

تكون محبوسة فيه كما أنه ليس كل من دخل الحبس يكون محبوساً فيه بل ربما دخل الحبس من يقصد إخراج المحبوسين منه ، وإنما وردت النفوس النبوية إلى عالم الكون والفساد لاستنقاذ هذه النفوس المحبوسة في حبس الطبيعة الغريقة في بحر الهيولى» .

فنقول لهم: ما نصيب آدم وهو أحد الأنبياء من هذا الحبس حين نزل إليه؟ ألم ينزل إليه ليكون محبوساً فيه هو وأولاده ؟ أم نزل ليوصل أولاده إلى الحبس ويرجع ؟! فعفاء على عقولكم!؟

ثم تسامروا في حندس ضلالهم (٢١٧) بما يتسامر به (القواعد من النساء) في ليالي الشتاء فقالوا :

«وإن من سُنّة القضاء البروز والجلوس لفصل القضايا . في كل سبعة أيام يوم واحد فهكذا يجري حكم النفس الكلية في الأنفس الجزئية في كل سبعة آلاف سنة فتبرز النفس الكلية لفصل القضايا» . هذه فلسفتهم !

ودعّم هؤلاء النوكى دعواهم بقوله تعالى: ﴿**وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين**﴾(١).

ثم نسبوا إلى النبي (ع) هذا الخبر الكاذب فقالوا: «روي عن النبي ﷺ أنه قال: عُمْر الدنيا سبعة الآف سنة بعثت في آخر ألف منها وعلى آخر هذه المدة تقوم الساعة»

وقد مضى ألف سنة على وساوسهم هذه دع أنه مضى ! أكثر من ألف وثلث ألف على الذي نسبوا إليه هذا الزور فمن كان عقله بمستوى عقول العجائز الواهنات كيف يستطيع تحرير العقول ؟

والقول بأن عُمْر الدنيا سبعة آلاف سنة قول قديم تجده في الأبحاث

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٤٧ .

المسيحية ومنه القول بأن المسيح يبعث على رأس الألف ـ كذا ـ ومن هنا وقع ادعاء التحريف في التوراة بين اليهود والنصارى.

ومن سخافاتهم ابتكارهم «علماً» سموه «علم الآخرة» أو «علم القيامة وأكثروا القول فيه فمن ذلك ما جاء في ص ٢٧٦ ج٣ مقدمين هذه المقدمة الشريفة بين يدي إفكهم!

﴿**الحمد للّه وسلام على عباده الذين اصطفى آللّه خير أما يشركون**﴾[١]؟! والمشركون في نظرهم من لا يفقه فقههم أو لا يأفك إفكهم...! «اعلم أيدك اللّه وإيانا بروح منه أن العلوم كثيرة وكلها [٢] شريفة. ولكن بعض العلوم أشرف من بعض وأهلها يتفاضلون وذلك أن أفضل العلماء هم أهل الدين والورع الذين هم من أمر الآخرة على يقين وبصيرة لا على تقليد ورواية».

فهم يريدون أن يُشْغَلَ المسلم بهذا العلم معظم عمره من دون فائدة لأن المسلم مكلفٌ أنْ يعمل الحسنات ويجتنب السيئات وأن يعلم أن وراءه يوماً يقوم فيه الحساب علماً إجمالياً بقدر ما يرغب في عمل الحسنات، ويرهب عمل السيئات وتكفيه ظواهر الآيات القرآنية ، فأيُّ حاجة إلى التعمق في (علم الآخرة) وهو غاية لا وسيلة ، فإن كان التعمق مطلوباً في الدين فينبغي أن يكون في الوسيلة وقد قال النبي (ع): «**بعثت بالحنيفية السمحة كونوا على دين الأعراب**»[٣]!! والغرض منه البساطة في فهم الدين وعدم التنطع!.

---

(١) سورة النحل : آية ٥٩ .

(٢) ليست كل العلوم شريفة بل هناك علوم مذمومة كالسحر وعلم النجوم وما شابه ذلك

(٣) ضعيف. رواه الخطيب في تاريخه (٢٠٩/٧) عن جابر ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٣٣٦) وروى صدره أحمد في مسنده (٢٦١/٥) عن أبي أمامة وفيه مُعان بن رفاعة وعلي بن يزيد وهي ضعيفان لكن روى البخاري معلقاً (باب الدين يسير وقول النبي =

وقولهم: « لا على تقليد ورواية» يَطْرُد «الأمّيين» من أتباع محمد ﷺ من هذه الساحة وهذه نهاية الوقاحة فما أجدرهم أن يقال فيهم ما قاله القرآن في اليهود: ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأمِّيِّين سبيل﴾[1]! والأمّيّون في نظر اليهود كل من ليس على ملتهم فهم يستبيحون فيهم كل شيء.!

وإنما انهمك هؤلاء الدجالون في «علم الآخرة» لأغراض لهم تتعلق بالميكادو الذي أرادوا أن ينصبوه للموحدين باسم (آل فاطمة) وهي فكرة كانت تجول في مخيّلتهم لمّا يئسوا من نيل (الخلافة) على الوجه الملائم لنظام الإسلام فسعَوْا في قلب ذلك النظام الديمقراطي وتحويله إلى نظام باطني وثني فابتكروا (علم الآخرة) !

وشغلهم الابتكار في (علم الآخرة) عن الابتكار في علم الدنيا وجاء (الطائشون) من بعدهم فزعموا أن القرامطة ثاروا لتحرير العالم الإسلامي بجهلهم هذا الذي نعْرِضه ! وتاللّه ما عقّدوا الدين بعد بساطته إلا لتكون حصتهم في الاستغلال أعظم حصة ! والشاهد الماثل أمام الأعيان الإمام المعدول بالتبر والعقبان والألماس والبلاتين .

ثُمّ أكّدوا ذلك بقولهم : «واعلم يا أخي! أيّدك اللّه وإيانا بروح منه (وهم ملتزمون هذا التعبير الخادع!) أن معرفة حقيقة (الآخرة) والعلم بالمعاد محجوب عن إبليس وذريته [2] المنكرين لما غاب عن رؤية الأبصار وعن (أهل التقليد) الذين لا يعرفون حقيقة ما هم مقرِّون به من أمر الآخرة والبعث

= ﷺ أحب الأديان إلى اللّه الحنيفيةّ السمحة) وصله البخاري في الأدب المفرد عن ابن عباس (٢٨٣) وأحمد (٢١٠٧) وحسنّه الألباني في صحيح الجامع (١٦٠).

(١) سورة آل عمران : آية ٧ .

(٢) إبليس رمز إلى عدوهم اللدود عمر بن الخطاب (رض) وذريته أهل السنة والجماعة وأهل التقليد الشيعة الظاهرية .

والقيامة .. لأن هذا العلم لبٌّ الألباب وسرٌّ لأولياء اللّه دون سواهم».

وهذا هو بيت القصيد وإلا فإنهم لا يعتقدون الآخرة ولو اعتقدوا الآخرة ما كذبوا عليها !؟ أو ما كذبوا على اللّه في شأنها ! ومرادهم بالأولياء وعباده الذين اصطفى أصفياء الملاحدة لا أصفياء اللّه! والذي يظهر لي أن الآخرة (الإمام) فإياك أن تنخدع !!.

وبعد هذا لا يستحيون من أن يقولوا مثلاً : «واعلم يا أخي أيّدك اللّه وإيّانا بروح منه أن مواهب اللّه عزَّ وجلَّ كثيرة لا تحصى فمن جليل مواهبه وعظيم نعمه على الإنسان (العقل الراجح) ! و(الرأي الرصين) ! و(التمييز الصحيح)! ص ٢٨٤ إذ (كلٌّ عن المعنى الصحيح محرّف) .

«واعلم يا أخي أيدك اللّه وإيانا بروح منه أنّ مِنْ أجلِّ نتائج العقول وأشرف وجداناتها (الآراء الجيدة) ! و (الاعتقادات الصحيحة) .. معينة للنفوس التي تعتقد بها على الانبعاث من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ومنجية لها من نيران (جهنم عالم الكون والفساد) وموصلة إلى نعيم الجنان في دار الحيوان - كذا - عالم الأفلاك وسعة السموات . مع ﴿**النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً ذلك الفضل من اللّه**﴾[1].

بل كذبوا ولُعنوا . إنما شهداؤهم بابك ومازيار والشلمغاني والمقنع الخراساني والحلاج وابن أبي العزاقر ومنَ لفَّ لفَّهم من قدماء ومحدثين...

وواللّه لو كان هؤلاء الشطار الذين لا يُشقُّ لهم غبار في ميدان التضليل والتدجيل يؤمنون بهذه الآية وبمُنزِّلها ما أقدموا على الكذب ﴿**افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون**﴾[2]!

وإذا سلمنا أن عالم الكون والفساد هو جهنم فما تنانينها وثعابينها وعقاربها وتماسيحها غيرهم !

---

(١) سورة النساء : ٦٩ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٣٨ .

ومن عجائب القرآن أنه يحتوي ضروباً من الأوصاف تنطبق على من جاء بعد القرآن كقوله تعالى : ﴿ إنّ الذين يُلْحِدون في آياتنا لا يَخْفَوْن علينا﴾[1] !!؟ وكقوله : ﴿وجعلوا له من عباده جُزءًا إنّ الإنسان لكفور مبين﴾[2] فيها إشارة إلى القول بالحلول وإن لم يشر إليها المفسرون .

وكقوله : ﴿وارتابت قلوبهم فهم في رَيْبِهم يتردّدون﴾ [3]. أي أنهم لمّا ارتابت قلوبهم وقعوا في التردد «مذبذبين» بين الإسلام والوثنية (لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء)! ولو أنهم لمّا ارتابوا جاءوا بشيء خير مما ارتابوا لكان لعملهم وجه . ولكنّ الخير لا يأتي من معدن الشر ﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى﴾ [4].

وأحسن من هؤلاء الملاحدة في نظري من قطع ولم يجمجم متستراً وراء الآي أو متقنعاً بحبِّ الآل .. كابن الراوندي وأبي بكر الرازي المتطبب وأعمى المعرة[5] ومن احتطب بحبالهم . .. على أن أعمى المعرة لا يخلو من ريبة من جهة أنه كان يمهِّد للإسماعيلية بإلقاء الشكوك على الناس ! فهو بين ممهد وبين مغربل!

والإسماعيلية يرحبون بالشكوك لأنها تعطف الشاكين على إمامهم إذ يزعمون أن حلّها لديه ! ولذلك فشا ادعاؤهم في رسائلهم أنهم وارثو علم النبوات...

ولقد ماتوا بل ماتت أئمتهم «المزعومون» وهم لا يدرون أن الأرض تدور تحت مقاعدهم ! ولو فوجئوا بذلك لأخذتهم الرجفة !؟

---

(١) سورة فصلت : آية ٤٠ .
(٢) سورة الزخرف : آية ١٥ .
(٣) سورة التوبة : آية ٤٥ .
(٤) سورة القصص : آية ٤٩ .
(٥) يعني: أبو العلاء المعري .

بل ما كانوا يشعرون أن تحت أرجلهم عالَماً كان مجهولاً عند العالم القديم إذ مازالوا يظنون أن الأرض كالبطيخة الطافية على وجه الماء لا يبدو منها إلا وجه واحد! بل بلغوا من جهلهم أن زعموا أن منطقة القطب الجنوبي منطقة محرقة ص ٥٧ ج ٢ .

ومع أنهم مقلِّدون للأوائل تقليداً أعمى ولم يضيفوا إلى حقائق الفلسفة حقيقة واحدة [١] ، شوّهوا الحقائق !؟ كما زعموا أن للكواكب تأثيراً ويضلِّلون من يقول: إن الكواكب جمادات . وتجد لهم في ص ٦٩ ج ٤ مغالطات في الحكم على مخالفيهم وهم لا يستحيون!؟

ولذلك لا أرى لرسائلهم قيمة علمية أو ثقافية لأن ما فيها من علم وأدب غير خالص ولا مخلص فيه وإن كان لها قيمة تاريخية أو فنية أو أدبية مع التغاضي عن الزيْغ المسرف طبعاً ! لا سيما عند من لا يشترطون في الأدب والفن خُلُقاً قويماً حتى تجرّأ بعضهم على التصريح بهذه الحقيقة الحلوة !؟

وهم إنما يتقبّلون من العلم ووجوه النظر ما يؤيد نحلتهم الخبيثة ويرفضون ما سوى ذلك إلا أن يخرجوه في معارض أخر على سبيل (التقية) لإيقاع الارتباك بين قرّاء رسائلهم كيلا يصدروا عليهم حكماً إجماعياً ، ولولا اعتصامهم بالتقية لاستُؤصلوا في حينهم !

وهم مع ذلك يدّعون أنهم لا يتعصبون ! وفي أكثر من موضع تظاهروا بتساوي الأديان والتساهل فيها كما يتظاهر به دعاة الماسونية اليوم لتهوين أمر الأديان في أنظار أربابها ليهون على الدجالين اصطيادهم واستدراجهم إلى الفخاخ التي نصبوها . ولو صدقوا لتساهلوا في أمر مذهبهم الذي هو

(١) مثال ذلك زعمهم أن عدد الكواكب الثابتة ألف واثنان وعشرون كوكباً ص ٢٨ جـ ٢ ويدعون علم الغيب وهم لا يشعرون بما تحت أقدامهم من كنوز..؟

في الحقيقة دين مباين للدين الذي جاء به محمد ﷺ .

ولقد شكوا في بعض فصولهم الخوف من السيف والاضطرار إلى «التقية»[1] ! وما الذي اضطرهم إلى إدخال أعناقهم في ربقة التقية التي لا نفع فيها للإسلام ولا للمسلمين ولا لأنفسهم ولا لسائر البشر لا في الحال ولا في المآل ؟ وفي وسعهم أن يشاطروا جمهور المسلمين في السراء والضراء وما أوسع بلاد الإسلام ! ولو نهجوا نهجاً غير حلزوني ولم يقوموا بوظيفة الرتل الخامس لكانت رقعة الإسلام ضِعْف ما هي عليه ! ولكان مجال الحياة عليهم أوسع من «كهف التقية» فبئسما اختاروا لأنفسهم ! أرادوا التخلص من دين العرب فوقعوا في عبادة بعض العرب .

وقد استطاع كثير من أهل الطموح أن يشيّدوا لهم مُلْكاً من دون لجوءٍ إلى نحلة منابذة كما فعل عبد الرحمن الداخل فإنه شيَّد له مُلْكاً في أقصى مملكة وأصعبها مراساً ولم يحتج إلى اتخاذ نحلة غريبة عن الإسلام بل اكتفى بأنه قرشي أموي ، بل إن كثيراً من المماليك الذين لا حسب لهم ولا نسب إلا كفاياتهم الذاتية وطّدوا لهم مُلْكاً واسعاً في شرق الأرض وغربها وهم على ملة الإسلام لم يضمروا له الكيد بل نفعوه وخدموه .

والعبيديون حين ظهروا في المغرب كانوا يستطيعون فتح إيطاليا وتوطيد خلافة لهم في أوربا بالجيوش التي فتحوا بها بلاد الإسلام ولكنهم لم يفعلوا ذلك لأنه غرضهم (الجهاد الداخلي) تحقيقاً لرغبات ابن ميمون القدّاح الناقم على ملة الإسلام ومن شيّدوا قواعد الإسلام ، تارة بالسيف وتارة بالدسِّ! فمِنْ دسِّهم وتعريضهم ما جاء في ص ٢٩٩ ج٤ : «لأنه ليس كل من صاحبك

---

(١) التقية هي أصل عظيم من أصول الشيعة الإمامية وهي مرادف للكذب المحض والافتراء على الله ورسوله وكتابه .

يحق لك أن تثق به لأن كثيراً ممن (يصحب الأنبياء) إنما تكون صحبتهم لإيقاع الحيلة بهم والاطلاع على أسرارهم» يعنون أبا بكر وعمر .!

وما أدري كيف تخفى على أصحاب الأسرار أسرار المريدين الإيقاع بهم؟ والله تعالى يقول : ﴿**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا**﴾. [1] وقال في مكان آخر: ﴿**ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون**﴾ .[2] وهو القائل: ﴿**لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض لنُغْرِيَنَّك بهم**﴾. [3] وهذا إقسام من الله لم يكن ليهمله بعد تسجيله . فهل من المعقول أن الله يعلم أن بعض أصحاب النبي ﷺ يريدون به كيداً ثم لا يُغْريه بهم ويمهلهم حتى يموت وهم أحياء ليعبثوا بمقدَّرات أمته؟؟! إن اعتقاد مثل هذا الاعتقاد لأعجب العجب ؟ ولازم هذا الرأي الوقح أنّ رسالة الإسلام لم تنجح ! إذن فما معنى ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾[4]؟. وما معنى ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس**﴾ [5]؟. وما معنى ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق**﴾[6]. وما معنى ﴿**ليظهره على الدين كله**﴾[7] ؟. وما معنى ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾[8] ؟ وما معنى ﴿**كتب الله لأغلبن أنا ورسلي**﴾ ؟ وما معنى ﴿**فإن حزب الله هم الغالبون**﴾[9] ؟ وما معنى «إذا هلك كسرى فلا

---

(١) سورة المجادلة : آية ٧ .

(٢) سورة هود : آية ٥ .

(٣) سورة الأحزاب : آية ٦٠ .

(٤) سورة المائدة : آية ٣ .

(٥) سورة البقرة : آية ١٤٣ .

(٦) سورة فصلت : آية ٥٣ .

(٧) سورة التوبة : آية ٣٣ .

(٨) سورة آل عمران : ١١٠.

(٩) سورة المائدة : آية ٥٦ .

كسرى بعده»[1]؟ وما معنى ؟ وما معنى؟؟ .

وقد تحققت هذه النبؤات كلها وما تحققت إلا على أيدي الذين انتصب «إخوان الجفاء» لمخاصمتهم فهم «النواصب» في الحقيقة ! أو هم المعنيون بقول القرآن: ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ بعد قوله في وصف الصحابة: ﴿كزرع أخرج شطأه﴾[2]!

إن هذا البحث كافٍ لسحق أحد «القضيبين» ص ٤٧ اللذين أشار اليهما إخوان الصفاء في حلقة سابقة ! وما هما إلا «قصبتان فارسيتان» اتخذت منهما مزامير .! وما طالتا وتطاولتا إلا بتهاون المسلمين وغفلتهم!

****

---

(١) رواه البخاري (٣١٢٠) ومسلم (٢٩١٨) الترمذي (٢٢١٦) وأحمد (٢٣٣/٢) عن أبي هريرة ولفظه: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله». كما رواه البخاري (٣١٢١) ومسلم (٢٩١٩) وأحمد (٩٢/٥) عن جابر رضي اللّه عنهما. وقد تحققت نبوءته ﷺ على يد أبو بكر وعمر وبنو أمية ابتداء من عثمان وحقق تتمتها (وقيصر ليهلكن) ! بنو عثمان الذين ينعتهم (افراخ الاستعمار) بالمستعمرين!

(٢) سورة الفتح : آية ٢٩ .

- ١١ -

بعد الفراغ مما تقدم بل كان الطبع على وشك الانتهاء وقفت على مقال للأستاذ كامل حسين منشور في مجلة الكاتب المصري ج ٥ ص ٥٦٥ يقول فيه :

نشر الأستاذ جبور عبد النور [١] في مجلة الأديب البيروتية يناير ١٩٤٧ مقالاً بعنوان: (معالم الوثنية في رسائل إخوان الصفاء) حاول فيه أن يجعل من إخوان الصفاء جماعة اتفقت كلمتهم على هدم الإسلام والرجوع إلى الوثنية ... وحاول الكاتب أن يدلِّل على ذلك بما فهمه من بعض نصوص الرسائل...».

ومما جاء في المقال: «إن الأستاذ الكاتب فهم النصوص على هواه لا كما أرادها إخوان الصفاء... ولعل للأستاذ عذره في ذلك فدراسة الرسائل من أشق الدراسات العربية والباحث في حاجة إلى مقارنة كل النصوص مقارنة دقيقة فقد تجد في الجزء الرابع شرح ما في الجزء الأول .. أضف إلى ذلك أن في الرسائل بعض الرموز التي يصعب الوصول إلى معرفتها إلا إذا اطلع على التأويل الباطني الإسماعيلي ...» .

أقول : يظهر أن الكاتب الراد غفل عن أن اعترافه بالتأويل الباطني عند الإسماعيلية حجة عليه للكاتب المردود عليه !

ثم قال: «ملاحظة ثالثة هي أن بحث الأستاذ جبور قد مُلِىء بالمغالطات الجريئة .. نرى ذلكَ واضحاً في البحث المنشور في مجلة الأديب».

(١) كلا الأستاذين اليوم دكتور .

ثم جاء بنماذج أظن الأستاذ ج لم يحكم الاستدلال بها فصار استدلاله حجة بيد الأستاذ كامل إلا أن ضعف الحجة لا يُسقط الدعوى إذا كانت هناك حجة أقوى .

ومما جاء في مقال الأستاذ (ك) : «فهل درس الأستاذ ج التاريخ الإسلامي حتى يعلم أن سائر المسلمين لم يعتقدوا أن الخليفة يجمع الدين والدنيا ..».

وهذه المسألة لا تهمني الآن بل الذي يهمني أصل الموضوع وهو (معالم الوثنية في رسائل إخوان الصفاء) .

وجاء بعد ذلك : «فقد استغل الكاتب المعنى الشائع للمجوسية دون تحقيق عقيدة المجوس تحقيقاً علمياً» .

وما أدري ماذا عني بهذا التعليل ؟ فليت شعري هل يعني أن المجوسية لا تنافي الإسلام ؟ وأنها إذا صبغت بالإسلام أو الألفاظ الإسلامية صارت توحيداً ؟ كمن يرسم على وثنه عبارة قرآنية !

إن المجوسية مهما حققت تحقيقاً علمياً ، هي منافية لدين الإسلام إن قلنا بوثنيتها أم لم نقل كاليهودية المنافية للإسلام وإن كانت موحدة ! فإخوان الصفاء إن برئوا من الوثنية لم يبرأوا من الخروج من الإسلام فما هذا الحرص على تبرئتهم ؟!

ودعّم الرادّ (ك) ردّه على ج بقوله: «ولعله إذا قرأ كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم الأندلسي .. أدرك أن عدداً من الصحابة ومنهم علي بن أبي طالب ... قالوا : إن المجوس أهل كتاب ..» ملخصاً.

أقول: إن القرآن لم يرد فيه نص في معاملة المجوس إذا استولى المسلمون على بلادهم بل ورد فيه قبول الجزية من أهل الكتاب وكان المتعارف بين المسلمين في عهد النبي ﷺ أن أهل الكتاب هم اليهود

والنصارى فلما فتح المسلمون بلاد المجوس تحيَّروا في أمرهم فوقع التشاور بين الصحابة على عادتهم في مثل هذا، وانتهى تشاورهم إلى أن للمجوس (شبهة كتاب) ولذلك اقتصروا على إلحاقهم بأهل الكتاب في قبول الجزية فقط ولم يلحقوهم في ما سواها كالأنكحة والذبائح . فهم ليسوا أهل كتاب والعبارة الشائعة بين الفقهاء (سنوا بهم سنة أهل الكتاب)(١) .

وطرد المسلمون الفاتحون هذه القاعدة في جميع الأمم التي جاءت بعد المجوس من بوذيين وبراهمة وغيرهم .. إلا من دخل في الإسلام أو تظاهر به.. فالشقُّ الأول قام بخدمات للإسلام لا تُنكر والشقُّ الثاني أضمر للإسلام كيداً ظهر أثره في تعاليم إخوان الصفاء ومن على شاكلتهم ...

والسبب في ذلك أن الذين أصرّوا على مجوسيتهم وهم العنصريون رأوا أن الإسلام قد هدم مجدهم فأرادوا هدم مجده بالدسِّ تحت برقع إسلامي!

أما الشعوب التي لم يكن لها مجد يقارع مجد الأكاسرة عند ظهور الإسلام فإنهم أخلصوا له وحازوا بفضله مجداً لم يظفروا به في جاهليتهم كالكرد والترك والبربر والأفغان كل على حسب قابليته !

وأطال الأستاذ (ك) في مناقشة الأستاذ ج في آراء لا تعني موضوعنا إلى أن قال: «ولكن الكاتب لم يبين لنا كيف كان الإخوان يقومون بالشعائر الوثنية .. الواقع أن الكاتب لم يشأ أن يفهم النص بأكمله فاكتفى بجزء منه».

وصورة الرد عليه: «ففي هذا النص من الرسائل إشارة صريحة إلى أن

---

(١) وقد رُوِيَ مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح. رواه مالك في الموطأ (٤٢/٢٧٨/١) وابن أبي شيبة في المصنف (٢/٢٢٧/٢) وغيرهما عن عبدالرحمن بن عوف ، وسنده ضعيف لكن يغني عنه حديث عبدالرحمن بن عوف: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر). رواه البخاري (٣١٥٦) وأبو داود (٣٠٤٣) والترمذي (١٥٨٦) وأحمد (١٩١/١) والدارمي (٢٥٢١).

الإخوان علويون فهم أقرب الناس إلى النبي الكريم وأنهم أولى الناس بحمل شعائر الدين الإسلامي ... ولكن الكاتب – ج – تغاضى عن ذلك كله في سبيل التدليل على ما ألزم نفسه به من فروض » .

فكأن كونهم (علويين) حجة علمية دامغة في نظر الأستاذ (ك) ! وفي طريقة تحقيق كون هؤلاء علويين حقاً !؟ وفي طريقة تحقيق أن كل علوي معصوم! وفي طريقة تحقيق أن إخوان الصفاء لم يكونوا غاشين ولا متلاعبين ولا رامين إلى سياسة معينة تستبيح سحق كل ما يقف أمامها ..

وأَيُّ شك يعرونا في الحُكْمِ على هؤلاء بعد إضافتهم (عبادة فلسفية) إلى عبادة إسلامية ؟ لكن الباحث (الكامل) يراوغ بعد الاعتراف فيقول «واكتفى بأن فسرّها من عنده ـ كذا ـ بأنها العبادة الوثنية وترك أقوال إخوان الصفاء أنفسهم في شرح هذه العبادة بقولهم: (الإقرار بوحدانية اللّه) وأن العمل بالعبادة الفلسفية الإلهية إيمان وأن النبي ﷺ كان عارفاً بالعبادة الفلسفية الإلهية »[1]. فهو يسوق التهمة إلى النبي بسهولة في سبيل تبرئة إخوانه..! فهل رأيتم أعجب من هذه المراوغة ؟

ولعل الأستاذ (ك) يرى أن الإقرار بوحدانية اللّه إقراراً لفظياً كافٍ لدفع التهمة وإن كان المقر متلوثاً بأوضار الوثنية !؟

وأيدّ مراوغته بقوله: «ولو اطلع الأستاذ على رسالة الجامعة .. لاستطاع أن يدرك أن المقصود بالعبادة الفلسفية هو ما يعرف عند الإسماعيلية والصوفية بعلم الباطن وأن العبادة الشرعية هي علم الظاهر » كأن علم الباطن في نظره خال من الشوائب !

وأدخل الصوفية في مادة الدليل لأنها في نظره من المسلّمات .! غافلاً أو متغافلاً عن أن الصوفية المبطنة شعبة من الإسماعيلية المبطنة !

(١) من قال ذلك عن النبي ﷺ يكفر كفراً أكبر يخرج من الملة .

وزاد تأييده شرحاً بقوله: «ولعل الأستاذ ج إذا أعاد قراءة الرسائل المطبوعة - كذا - سيجد أنها مفعمة بالإشارة إلى الظاهر والباطن الذي قال به الإسماعيلية ومنهم إخوان الصفاء» .

أي أن الأستاذ ج محجوج ما دام إخوان الصفاء ، من الإسماعيلية القائلة بالظاهر والباطن !؟

ثم تكلم على الأعياد الفلسفية بما يشبه هذا وقد سبق تفصيلها في بعض الحلقات .

إلى أن قال: « ولا صحّة لما ذهب إليه الكاتب - ج - من أن الإخوان كانوا يصلّون بصلاة قدماء اليونان ويدعون بالأدعية الأفلاطونية ...» . وإنكار الصحة مبني على أن الأستاذ ج لم يفهم الغرض !

والغرض بزعم الكاتب الراد ما قصد إليه إخوان الصفاء بقولهم : «ولما تمت الفضيلة لواحد من أهل النبي - يعني علياً - قال مفتخراً: (أنا أرسطاطاليس هذه الأمة) فمن هذا النص الذي أهمله الكاتب - ج - نستطيع أن نذكر أن ذكر أفلاطون وأرسطاطاليس في النص رموز أريد بها الأئمة من أهل البيت»!؟

أليس هذا التصرف من (معالم الوثنية) التي ادعاها ج لإخوان الصفاء؟ فما الداعي إلى الكناية عن أسماء إسلامية كعلي ومحمد بأسماء يونانية كأفلاطون وأرسطاطاليس ..؟ أليس هذا النسيج شبكة لاصطياد الموحدين وردهم إلى الوثنية ؟

وقد قلنا سابقاً من هو أرسطاطاليس حتى يتبجح باسمه إمام كبير من أئمة الموحدين ؟ إذا لم يكن هذا الحبك من (معامل الوثنية) فما هي الوثنية؟؟

ولما ذهب الأستاذ ج إلى أن إخوان الصفاء كانوا يحللون القرابين في الهياكل رد عليه ك مورداً قصة الكبش التي سبقت في بعض الحلقات قائلاً:

« وربما لم يستطع الكاتب أن يفك هذه الرموز أو أن يصل إلى حلٍّ هذه الأسرار ففسرها بما يتفق مع فروضه » !

ولنفرض أن لهذه الرموز تأويلات لم يهتد إليها ج أفليس في الرسائل ما يغني عنها في الاحتجاج وقد نقلنا بعضه في الحلقات السابقة ؟ وشرح الرموز في نظر الأستاذ ك أن « القربان هو العهد والميثاق والكبش هو حجة الإمام ! أو كبير دعاته ... وأرض الجنة هي أرض الدعوة وبذلك نستطيع أن نفهم أقوال إخوان الصفاء على النحو الذي أرادوه »

فنقول له : هلمّ نجرب فنضع (العهد والميثاق) مكان القربان و (كبير الدعاة) مكان الكبش لنرى هل تخرج لنا نتيجة معقولة كما تخرج لنا نتيجة من تناوب الكميات المتساوية في العلوم الرياضية ؟

إنا لنخشى أن يكون للتأويل تأويل أيضاً ! ؟ بل هو ليس بعيداً عن هؤلاء؟ ما داموا يدينون بالإبطان ويردفونه بالتقية ..!

ولنفرض أن ذلك كما يدعون فما هذا التهويش؟ وما مغزاه؟ أليس لأن عند القوم مقاصد مستورة لا يودون الكشف عنها لأنها من عوراتهم التي لا تلائم التوحيد الذي جاء به محمد!؟

وإن تعجب فاعجب للأستاذ ك. حين ينقلب الدليل عليه وهو في معرض الاحتجاج على ج حيث يقول: « إن الإسماعيلية ومنهم إخوان الصفاء بنوا عقائدهم الباطنية وهي العبادة الفلسفية الإلهية التي شاء الأستاذ جبور أن يقول: إنها العبادة الوثنية ، على نظرية خاصة...»

كأن النظرية الخاصة التي زعمها مبررة للوثنية ! فهو يحاول جهده أن يدفع مغامز الوثنية عن العبادة الفلسفية بالخيالات والأوهام التي لا يقرها الإسلام ولا يكتفي بذلك بل يريد إلصاقها بأئمة المسلمين مدعياً تأويل الفلاسفة بهم كما سبق قائلا: « فما يأتيه الأئمة من عبادات في الأرض هي

مثل لما يأتيه الحدود «الروحانية في السماء» وهو ما لم يخطر ببال الأئمة أنفسهم فأقل ما فيه الكذب على الأئمة! ؟

إن هذه الأنماط لا تعرفها الملة الإسلامية وكل من أضاف إلى الملة الإسلامية أنماطاً لا تعرفها كالنيروز.. فهو مغموص بالوثنية وإن قال: (لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه)!

ومن غرائب الأستاذ ك قوله: « ولا أوافق الأستاذ جبور في قوله: أنهم من عبدة الكواكب السيارة لا أوافقه لسبب بسيط وهو أنه لم يرد نص ولا إشارة إلى ذلك في الرسائل » .

وهذا يدل على أنه لم يستوعب قراءة الرسائل . وقد مرّت نماذج في الحلقات السابقة على أنهم إن لم يعبدوا الكواكب فقد عبدوا رئيس الشياطين كما سبق، فهم زملاء اليزيدية ! .

فقول الأستاذ ك : « نستطيع مطمئنين أن نرفض الفروض التي افترضها الأستاذ ج عن وثنية إخوان الصفاء وأن نعيد ما قاله الباحثون من أنهم من الإسماعيلية » .

وهذا يشبه قول من يقول : إن مؤلف كتاب الجلوة مثلاً لليزيدية هو غير وثني لأنه من اليزيدية! والعلم المبتور يؤدي إلى مثل هذا وأغرب!

ويختم مقاله بقوله: « ولعل الأستاذ ج قد لمّح إلى ذلك دون أن يشعر بحديثه عن العلاقة التي بين نصوص الرسائل ونصوص رسائل جابر بن حيان وأن جابراً كان على صلة بالإمام جعفر الصادق الإمام السادس للشيعة الاثنا عشرية والخامس ـ كذا ـ للشيعة الإسماعيلية فوجود هذه الصلة .. تدعونا إلى الوقوف طويلاً .. وهذا ما أرجو أن أتناوله في مقالات أخرى » .

الذي فهمته من عبارته أنه يريد أن يجعل من الصلة بجعفر تبرئة

لإخوان الصفاء من الوثنية ! فليبرئ الصهيونية ! أيضاً لاتصالها بموسى !

أمّا ادعاء وجود مخلوق له صلة بجعفر اسمه جابر بن حيان فقد صرّحت سابقاً بأن رجلاً هذه صفته وهذا اسمه لم يخلق ولن يخلق !

هذا ولم أطلّع على المقالات الأخرى التي وعد بها الأستاذ كامل كما أني لم أطلع على رد للأستاذ جبور .

ولا يبعد أن يكو ن الأستاذ قد تغيّرت آراؤه بعد ذلك لا سيما بعد أن صار دكتوراً

قد يقال: هل من المعقول أن تكون هذه الطوائف البالغة نفوسها الملايين وهم على شاكلة إخوان الصفاء مجوساً عنصريين يريدون هدم الإسلام ؟

كلا ! إن أكثرهم مخدوعون استُدرجوا استدراجاً حتى سقطوا في حفرة الشرك ! وفيهم العرب الخُلّص وفيهم من يرجع إلى أصل إسلامي خالص ولكن الدعاة ومكايدهم جاءت بهذا الثمر الوبيء ومنهم من حمل على الكفر بحدِّ السيف أو بالرشوة وأمثلة ذلك معروفة في التاريخ .

تتمة:

قال ابن طاووس ـ من متقدمي الاثنا عشرية ـ في كتابه فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم : « مثّل هرمس مثلث الحكمة .. أن اللّه أعطاه علم النجوم والطب والكيمياء ! ومثل أبرخسي وبطليموس [1] ويقال: إنهما كانا

---

(١) هؤلاء وأمثالهم مجرد زعماء للوثنية والإلحاد والإباحية وحاشا أن يكونوا أنبياء . وقد يقول قائل: ما بالكم تنبشون في مقابر التاريخ وتخرجون لنا تواريخ وسِير فرق قد مضى عهدها واندثر حالها ولم يعد لها وجود. نقول: إن هذه الفرق ما غابت لحظة عن الواقع وإن كانت تسمت بأسماء جديدة واتشحت بثياب غير ثيابها إلا أن الفكرة واحدة وهي هدم الإسلام وتقويض بناءه. انظر إلى: الماسونية ـ البابية ـ البهائية ـ العلمانية ـ الشيوعية ـ أندية الروتاري. وأخيراً الحداثيون الذي يكادون يكونون امتداداً طبيعياً حقيقياً متطابقاً لجماعة إخوان الصفاء .

من بعض الأنبياء ! وأكثر الحكماء كذلك ! وإنما الْتبس على الناس أمرهم لعلة أسمائهم باليونانية » ص ١٥١

وفيه إشارة إلى إقامة أسماء مكان أسماء لدفع الالتباس بالتلبيس ! ؟

وفي ص٩٣ منه سأل أبو عبد اللّه ـ جعفر ـ منجماً « ما عندكم في زحل؟ قال نجم النحوس ! فقال عليه السلام لا تقل هذا فإنه نجم أمير المؤمنين ! وهو نجم الأوصياء وهو النجم الثاقب » .

وجاء في كتاب الفردوس الأعلى للعلامة كاشف الغطاء من المعاصرين :

« واعلموا بالقطع واليقين أن أغلب مطالب الحكماء ـ بل جميعها ـ مأخوذة من كلمة أرباب الوحي وأمناء العصمة سلام اللّه عليهم وقد بيّن جميع هذه المطالب سيد العارفين ... في كتاب نهج البلاغة ... ولكن أين من يفهم هذه الحقائق والدقائق ..؟ » ص ٢٧

وفيه إشارة إلى أن نهج البلاغة كنز من كنوز إخوان الصفاء !

وفي ص ٢١ من الفردوس : «بعض كلمات أرباب العصمة سلام الله عليهم دالة على حياة الأفلاك. فمن تأمّل في. أدعية (زبور آل محمد) أعني (الصحيفة السجادية) ظهر له هذا المطلب».

****



فهـــرس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com